وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم التاريخ

تجارة القوافل الجنوب الغربي الجزائري

ما بين القرنين 17 و 18 م

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ المغرب العربي الحديث

إعداد الطالب:

سماعيل أولاد بلخير

إشراف الأستاذ:

د. عمر بن قايد

لجنة المناقشة:

الرقم	الاسم واللقـــب	الرتبة	الجامعـــة الأصلية	الصفـــة
01	جلول بن قومار	دكتور	جامعة غرداية	رئيسا
02	عمر بن قايد	دكتور	جامعة غرداية	مشرفا ومقررا
03	محمد محدادي	أستاذ	جامعة غرداية	مناقشا

الموسم الجامعي: 1441-1442ه/2020-2021م

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم التاريخ

تجارة القوافل الجنوب الغربي الجزائري

مابين القرنين 17 و 18 م

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ المغرب العربي الحديث

إعداد الطالب:

سماعيل أولاد بلخير

إشراف الأستاذ:

د. عمر بن قايد

الموسم الجامعي:1441-1442ه/2020-2021م

بسم الله الرحمن الرحيم

وَقُلِ ٱعْمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ
وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ

إهداء

أهدي ثمرة جهدي وتعبي إلى:

سيد الخلق ورسول الله صلي الله عليه وسلم

إلى الوالدة الكريمة حفظها الله وإلى الولد رحمه الله

إلى إخوتي كل باسمه وأخواتي كل باسمها

إلى جميع أفراد عائلتي من الكبير إلى الصغير

إلى كل من ساعدني في إنجاز هذا العمل

سماعيل

شكر وعرفان

أولا أشكر الله تعالى على توفيقه في إنجاز هذا البحث

والشكر والجزيل والتقدير والعرفان الجميل للدكتور المشرف: بن قايد عمر على التوجيهات التي قدمها لي، وقد كان أستاذانا قبل أن يكون مشرف

أشكر أساتذتي الكرام الذين ساهموا في تكويني وتوجيهي طيلة السنوات الماضية والذين تعلمت منهم أبجديات البحث العلمي.

كما أشكر كل من ساعدني على إنجاز هذا العمل، وكان له فضل علي في إتمام هذا العمل وبارك الله في الجميع.

وأشكر أعضاء اللجنة المحترمين، وما يبدلونه من جهد لقراءة المذكرة ولتقديم النصائح والتوجيهات.

سماعيل

مقدمة

مقدمة:

لم تكن تجارة القوافل وليدة الفترة الحديثة بل ظهرت منذ العصور الأولى، وتمثل التجارة أحد الدعائم التي عملت على الاتصال بين المجتمعات، واستعملت العديد من الوسائل وهذا حسب بيئة الإنسان، فقد استعملت الإبل لحمل التجارة من سوق إلى آخر وبالرغم من التطور الحضاري في العصور الحديثة فالقوافل التجارية لم تفقد أهميتها التجارية وبقيت في مسيرها على نفس النمط القديم، فتعتبر منطقة الجنوب الغربي الجزائري من المناطق التي ظهرت فيها التجارة القوافل والتجارة نشطة في هذه المنطقة باعتبارها مركز حيوي للتجار.

دوافع اختيار الموضوع:

لقد جاء اختيار موضوع تجارة القوافل في الجنوب الغربي الجزائري خلال القرنين17م18م من دوافع ذاتية وموضوعية فالذاتية جاءت بحكم أنني من الصحراء ويجب معرفة تاريخ الصحراء، ومحاولة معرفة أهم الأسواق التي كانت في الجنوب الغربي الجزائري وأهم السلع والبضائع التي كانت تأتي من السودان الغربي، أما الدوافع الموضوعية فهي أنني وجدت الأستاذ المشرف على هذا الموضوع يساعدني وأردته أن يشرف علي في هذا الموضوع فهذا حفزني على اختيار الموضوع، كما كان هناك أسباب موضوعية لها ارتباط وثيق الصلة بمتطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والتي فرضت نفسها.

أهداف الدراسة:

كان الهدف من دراسة هذا الموضوع:

البحث حول تجارة القوافل في الجنوب الغربي الجزائري خلال القرنين 17م18م وإظهار أهم الأسواق التي كانت في المنطقة ومعرفة المحاصيل الزراعية ومعرفة السلع والبضائع التي يستعملها التجار ويتاجرون بها ومحاولة معرفة العملات المستعملة ومحاولة معرفة كيفية التجار، ومحاولة معرفة

النتائج والآثار التي تركتها تجارة القوافل في هذه المنطقة سواء من الناحية الاقتصادية أو الثقافية أو في مجالات أخرى.

الإطار الزماني والمكاني للدراسة:

الإطار الزماني:

يتمثل الإطار الزماني للدراسة القرن 17م18م وهذا لنشاط التجارة وازدهارها في هذه الفترة وبداية اكتشاف الأوروبيين لإفريقيا جنوب الصحراء.

الإطار المكاني:

الإطار المكاني تتمثل في منطقة الجنوب الغربي الجزائري وبالخصوص منطقة نوات وتيدكلت إضافة إلى بلدان السودان الغربي.

الإشكالية:

الإشكالية التي بنيت عليها موضوعي كانت كالآتي:

*كيف كانت تجارة القوافل في الجنوب الغربي الجزائري خلال القرنين17و18م؟

وتفرعت منها عدة تساؤلات فرعية:

*كيف كان الجانب التجاري في الجنوب الغربي الجزائري خلال القرنين17و 18م؟

* ماهي أهم المحاصيل الزراعية؟ وماهي أهم الأسواق؟

* وكيف كانت بنية القافلة التجارية الصحراوية؟ وماهي أهم المخاطر التي تواجهها؟

* ماهي أهم السلع والعملات والمقاييس التي كانت مستعملة؟

* وماهي نتائج وانعكاسات تجارة القوافل على الجنوب الغربي الجزائري والسودان الغربي؟

-المنهج المتبع في الدراسة:

اعتمدت في هذه الدراسة على المنهج التاريخي الوصفي الذي يعتمد على وصف الأشياء ففي هذا الموضوع وصفنا بعض الأسواق وبعض المحاصيل الزراعية والسلع التي كانت متبادلة.

الدراسات السابقة:

لقد قمنا بالإطلاع على مجموعة من الدراسات السابقة المتخصصة في الموضوع، والتي ساعدتني كثيرا في بحثي هذا من هذه الدراسات نجد زرباني مروة تجارة القوافل الصحراوية في الجزائر خلال العهد العثماني (1830.1519) تحت إشراف الدكتور دهمة بكار.

- ورسالة جامعة أخرى: رشيد حفيان: الطرق والقوافل التجارية بين الحواضر المغاربية وأثرها الحضاري في العهد العثماني خلال القرنين12.11ه/18.17م تحت إشراف الدكتور خليفة حماش.
- جيلالي أوقان: القوافل التجارية ودورها الاقتصادي والثقافي في إفريقيا جنوب الصحراء في القرنين 19/16م تحت إشراف الأستاذة: خديجة هابة.

الخطة المعتمدة:

بدأت موضوع بمقدمة عرضت فيها دوافع اختياري للموضوع وأهدافه والإطار الزماني والمكاني للموضوع والإشكالية والمنهج المتبع وكذا الدراسات السابقة والصعوبات والمراجع والمصادر المعتمد عليها ثم مهدت للموضوع بمدخل تناولت فيه الوضع السياسي والاجتماعي

للجنوب الغربي الجزائري خلال القرنين17م، 18م وقسمت الموضوع إلى ثلاث فصول وكل فصل إلى مباحث وكل مبحث إلى عناصر.

الفصل الأول: الجانب التجاري في الجنوب الغربي الجزائري خلال القرنين17م18م

قسمت إلى مبحثين تطرقت في المبحث الأول: الزراعة والأسواق في منطقة الجنوب الغربي الجزائري والمبحث الثاني تطرقت فيه إلى بنية القافلة التجارية والمخاطر والصعوبات التي تواجه القافلة التجارية وعلاقة الجنوب الغربي الجزائري مع منطقة السودان الغربي.

الفصل الثاني: السلع والأوزان والمقاييس المستعملة وأساليب التعامل التجاري، قسمة إلى مبحثين: البحث الأول تطرقت فيه إلى السلع أهم الصادرات والواردات التي كانت في الأسواق.

المبحث الثاني: النقود والمكاييل والأوزان والمقاييس وأساليب التعامل التجاري.

الفصل الثالث: نتائج وآثار تجارة القوافل على الجنوب الغربي الجزائري وعلى السودان الغربي.

وقسمت إلى أربع مباحث: المبحث الأول تكلمت فيه عن الآثار الاقتصادية آمن الثاني عن الآثار الثقافية أما الثالث عن الآثار العمرانية وفي الأخير انعكاس تجارة القوافل على السودان الغربي.

وخاتمة تضمنت أهم النتائج والاستنتاجات التي توصلت إليها في بحثي هذا وملاحق مكملة للموضوع وفي الأخير فهرس للمصادر والمراجع وأخيرا فهرس للمحتويات.

المصادر والمراجع:

كتاب حسن الوزان وصف إفريقيا، كتاب محمد العربي الزبيري، التجارة خارجية للشرق الجزائري، يحي بوعزيز: تاريخ إفريقيا الغربية الإسلامية من مطلع القرن 16 إلى مطلع القرن20، كتاب محمد صالح حوتية، توات والأزواد الجزء الأول،كتاب فرج محمد فرج، إقليم توات خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلادي.

الصعوبات:

واجهتني بعض الصعوبات أثناء إعدادي لهذه المذكرة، ومنها عدم تمكننا من التنقل إلى المكتبات أو زيارة المكتبات الجامعية وذلك بسبب الوضعية الحالية المتمثلة في الإجراءات الوقائية لمواجهة انتشار فيروس كورونا، وصعوبة الوصول إلى بعض المصادر والمراجع، فكان علينا الاكتفاء بالمصادر والمراجع التي جمعناها من قبل وكذا المتاحة إلكترونيا.

مدخل

مدخل: الجنوب الغربي الجزائري وأوضاعه السياسية والاجتماعية

1- الجنوب الغربي الجزائري

يحتل الجنوب الغربي الجزائري موقعا استراتجيا مابين شمال إفريقيا والساحل الإفريقي المسمى عند الرحالة العرب والجغرافيين الأجانب بلاد السودان.[1]

ويقع الجنوب الغربي الجزائري في عمق الصحراء الكبرى كما أن الرمال هي المظهر التضاريسي الغالب،[2] إذا ما استثنينا بعض الواحات المنتشرة هنا وهناك، ففيه يوجد كثبان رملية عالية تتمثل في العرق الغربي الكبير وعرق الشاس وعرف إيقدي.[3]

وبما أن التضاريس صورة عاكسة للمناخ السائد، فإن الغالب هو مناخ صحراوي جاف يتميز بارتفاع درجة الحرارة صيف، والبرودة شتاء مما جعل المدى الحراري[4] كبيرا شاسعا، أما كمية الأمطار فتقل عن 25ملم سنويا، وهذا ما يجعل السنة تتكون من فصلين فقط، أحدهما بارد يمتد من ديسمبر إلى فبراير، أما باقي الشهور فتتميز بارتفاع درجة الحرارة.

وقد تركت تلك الظروف القاسية أثرها على الغطاء النباتي فاقتصر على التشكيلات النباتية المتألفة مع الجفاف وارتفاع درجة الحرارة.[5]

الوضع السياسي في الجنوب الغربي الجزائري خلال القرنين 17-18: نظرا للبعد الجغرافي للجنوب الغربي الجزائري على الحكم العثماني في الشمال فلم يستطيع الأتراك بسط نفوذهم في

---

[1] -أحمد بوسعيد: الحياة الاجتماعية والثقافية باقيلم توات من خلال نوازل الجنتوري في القرن 12ه/18م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ العام تح تاريخ المغاربي الاجتماعي والثقافي، جامعة أدرار،2012/2011، ص03.

[2] - عبد الله بن محمد العياشي: الرحلة العياشية 1661-1663 م تح: سعيد النافلي وسليمان القرشي، ص107

[3] - أحمد بوسعيد، مرجع السابق، ص13.

[4] -المدى الحراري، الفرق بين أعلى درجة حرارة وأدنى درجة حرارة مسجلين في السنة الواحدة، ينظر محمد الهادي لعروق أطلس الجزائر والعالم، دار الهدى، الجزائر، 1998، ص13.

[5] -أحمد بوسعيد، المرجع السابق، ص13.

الصحراء وما وراء الساحل المتوسطي، ولذلك لم تكن تعاني القبائل المتفرقة ولا سكان الواحات في الجنوب الغربي الجزائري مضايقات من الحكم المركزي لعدة قرون فقد كان تأثيرهم مختصرا في جمع الضرائب فقط،[1] وعرفت هذه المناطق ما يعرف باسم بلاد السيبة ويقصد بها المناطق المجردة من أي خضوع أو ولاء لأي سلطان مدني وهي المناطق المعروفة بصعوبة الاختراق لجغرافيتها وقلة مواردها، فالسيبة لم تكن تحمل مدلولا اقتصاديا فقط بل كانت تعبر أيضا رفض الإنصياغ لأوامر السلطة هي باختصار وضعية اللادولة.[2]

-فخضع الجنوب الغربي الجزائري بما فيها توات إلى نظام محلي وظهر نظام القصور وهو الذي أنشيء في الأصل لنزول أفراد القبيلة الواحدة فهو بمثابة وحدة إدارية مستقلة وله إمكانيات اقتصادية وإدارية ودفاعية.[3]

الوضع الاجتماعي:

إن الأسرة هي الخلية الحية التي تساهم في تكوين الجماعات توسيعها، أما الوحدة الاجتماعية التي تأتي بعد الأسرة مباشرة ففي الدشرة، فكان البدو يسكنون الجنوب الغربي.[4]

وتكون المجتمع في الجنوب الغربي الجزائري من خمسة أجناس رئيسية:

1-البربر: الفرع الغالب على القبائل البربرية هم الزيانون.

---

[1] -روس إدان: المجتمع والمقاومة في الجنوب الشرقي المغربي المواجهة المغربية للإمبرالية الفرنسية،1881.1912، تر: أحمد بوحسن، مطبعة المعارف الجديدة الرباط، د ط، 2006، ص 50.

[2] -عامر دحو: الصحراء الجزائرية من خلال الرحلات الحجازية في القرنين 12.11ه/18.17م، مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة ماستر، تخصص تاريخ المغرب العربي الحديث، قسم التاريخ، جامعة غرداية، 2020.2019، ص72.

[3] -فرج محمد فرج، اقيلم توات خلال القرنين 19.18م، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية،1977، ص31.

[4] - محمد العربي الزبيري: التجارة الخارجية للشرق الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د ط، ص ص46.45.

2-العرب: وهم المكون الثاني للمجتمع الجنوب الغربي الجزائري ومن القبائل العربية، الخنافسة، المحارزة.

3-البراكمة: وأصلهم من الفرس العجم.[1] ويتجلى هذا العنصر البركمي بوضوح من خلال الانتساب كنية أو لقبا.[2]

4- الأفارقة: استقبل الجنوب الغربي أعداد لا باس بها من الأفارقة من بلاد السودان.

5- اليهود: لم يعد اليهود مكونا فاعلا قائما بذاته خلال القرن12ه، إذ تم إجلاؤهم، ورغم ذلك فقد ظل أثرهم شائعا في المجتمع التواتي قدحا وتعيشا إذ تشير النوازل إلى اقتران لفظ اليهودي بمعاني السب والشتم.[3]

فتجزأ المجتمع في الجنوب الغربي الجزائري إلى فئات:

1-فئة الأشراف: تأتي في قمة الهرم البنيوي للمجتمع، وتحظى باحترام وتقدير الجميع بمن فيهم العلماء.

2-فئة الأحرار: يمثل المرابطون الأغلبية في طبقة الأحرار، ولا يقصد بهذا الاسم المعنى المعهود للرباط وما يشتق منه بقدر مايقصد به السلاسلات المنحدرة من أصول الصحابة.

3- فئة الحراطيين: لعل هذا اللفظ مرتبط بسنوات الاستقطاب المغربي لتوات، ومحاولات إيجاد تماثل اجتماعي، حيث ذكر صاحب الاستقصاء أن السلطان المغربي جلب معه من السودان ألفين ومن الحراطيين.

4- فئة العبيد: يشكل العبيد رابع الطبقات في المجتمع الجنوب الغربي الجزائري، لم يخلو منهم قصر أو مدينة، نظرا للإعمال التي كانوا يؤدونها في مجالان الزراعية ورعي الحيوانات وحضر الفقاقير[1]

[1] -أحمد بوسعيد: مرجع سابق، ص ص81.80.79.

[2] -لاتزال رمزيه الانتساب قائمة إلى يومنا هذا في المجتمع التواتي على غرار آل برماكي في أولف، وأبناء الحاج البركمي، والبراكمي بوعلى ...إلخ.

[3] - أحمد بوسعيد، مرجع سابق، ص ص82.81.

[1] -نفسه، ص ص 85.84.83.82.

الفصل الأول

الفصـــل الأول

الجانب التجاري في الجنوب الغربي الجزائري خلال القرنين 17 و18

تمهيد

المبحث الأول: العوامل المتحكمة في التجارة المحلية

1- الأسواق.

2- الزراعة

3- الطرق التجارية ومسالكها.

المبحث الثاني: القافلة التجارية الصحراوية

1- مفهوم القافلة.

2- بنية القافلة

3- تنظيم القافلة.

4- الإجراءات المتخذة لحماية القوافل التجارية

5- العلاقات التجارية مع منطقة السودان الغربي

خلاصة الفصل

تمهيد:

ظهرت تجارة القوافل في الجنوب الغربي الجزائري منذ العصور الأولى، وتعددت العوامل التي تحكمت في التجارة المحلية، فبفضل الموقع الإستراتيجي الذي تقع فيه هده المنطقة جعلها تلعب دورا هاما في تنشيط حركة التجارة ومن العوامل المتحكمة في التجارة المحلية نجد الأسواق التي تعتبر من أهم العوامل التي تساعد على انتشار تجارة القوافل إضافة إلى الزراعة فعرفت المنطقة زراعة المحاصيل الموسمية التي تساعد على تلبية حاجيات سكان هذه المناطق، وكانت هناك عدة مسالك تجارية تتبعها القوافل التجارية والقافلة الصحراوية تتكون من عدة عناصر منها البشرية والحيوانية، كما تعترضها عوائق.

وتجارة القوافل ولدت علاقات بين المدن والدول والتجار، فالتجارة ربطت الدول ببعضها البعض وساعدت على ظهور علاقات اقتصادية وثقافية واجتماعية، ساهمت في تغيير النمط المعيشي لبعض المناطق والمجتمعات وفي هذا الفصل سنحاول معرفة أهم العوامل المتحكمة في التجارة المحلية وماهي أهم المزروعات في منطقة الجنوب الغربي، وماهي أشهر المسالك الصحراوية، كما سنحاول إظهار علاقة الجنوب الغربي الجزائري بالسودان الغربي، ومكونات القافلة الصحراوية وبنيتها.

المبحث الأول: العوامل المتحكمة في التجارة المحلية

1- **الأسواق:** تعتبر الأسواق من أهم النقاط المقصودة باعتبارها مجال فاسح للتبادل التجاري يتيح عملية البيع والشراء فنجد أن أغلب المراكز التجارية والمدن التي تتوفر على الأسواق، والفنادق ونقاط الراحة للقوافل كانت من بين النقاط الموجهة والمرشدة والمساهمة في رسم شبكة الطرق بين البلدان المغاربة، إذ كانت نفسها مناطق للانطلاق والرجوع، إذ كانت هذه المراكز محطات يتزود بها الحجاج، والتجار فقد وصف العياشي ذلك بقوله:"ونزلنا ببلاد أوكيرت ... واشترى الناس منها ما احتيج إليه من الزاد إلى بلاد واركلا ... وأقمنا بها يومين وبدلنا من الأباعر ما ضعف"[1] حتى أنه يوجد في بعض المدن أسماء تحمل اسم القوافل مثل ساحة القوافل.[2]

- أما بالنسبة لأهم الأسواق والمراكز التجارية بالجزائر، فكانت مختلفة كل منها حسب موقعها الجغرافي فهنالك أسواق الجنوب الشرقي والجنوب الغربي للجزائر وأسواق الشرق والوسط وشمال الجزائر[3]، إذ تشير الدراسات إلى أن أهم الأسواق التي كان لها دورا فعالا في الصلات التجارية مع بلدان إفريقيا جنوب الصحراء توات[4] التي تعتبر المراكزا التجارية الهامة فموقعها أهلها لأن تكون حلقة وصل بين الشمال الإفريقي والسودان الغربي وتعد تمنطيط بتوات. من أهم المراكز الاقتصادية إضافة إلى أسواق أخرى. أما في ما يخص السلع والبضائع المتداولة بين الجزائر

---

[1]- عبد الله بن محمد العياشي: مصدر سابق، ص 81

[2]- رشيد حفيان: الكرة والقوافل التجارية بين الحواضر المغاربية وأثرها الحضاري في العهد العثماني في خلال القرنين 11هـ - 12هـ 17-18 : مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الأمير عبد القادر ص 46.

[3]- فرج محمود: مرجع سابق، ص 12.

[4]- توات: اختلف المؤرخون في أصل تسميتها هناك من يرى أنها تسمية لمرض أطلق عليه توات وذلك حسب رواية عبد الرحمان السعدي: تاريخ السودان ص 70: غير أن شيخ المؤرخين والقاضي سيدي محمد عبد الكريم عبد الحق البكري في مؤلفة درة الافلام في ملوك المغرب بعد الإسلام: إن أصل تسميتها يرجع إلى الموحدين فوجدوا فيها خيرات كبيرة خاصة فاكهة التوت فأطلق عليها التوات

وبلدان إفريقيا جنوب الصحراء إذ تعتبر أسواق قصور الجنوب الغربي التي تقع على الطريق التجاري الرابط بين إفريقيا الغربية من ناحية وتلمسان وبلاد الأندلس من جهة أخرى. ذات تبادل تجاري مكثف بين التجار.[1]فقد كان سوق تمنطيط من أنشط أسواق الإقليم طيلة الفترة الحديثة أين كانت مدينة تمنطيط عاصمة للإقليم التواتي، وذلك قبل القرن الثامن عشر ميلادي و يعد هذا السوق من أقدم الأسواق التواتية على الإطلاق وقد أشار إلى ذلك محمد بن بابا حيدة، الذي قال في هذا الصدد:" فاعلم أن مدينة تمنطيط اسم لمدينة في إقليم توات ولقد ... أنتصبت بها الأسواق والبضائع والتجارات ... ويرد بها الظمآن ... ولا يقنع ذو سلعة عرضها إلا بسعرها"

– وقد اشتهرت أسواق تمنطيط بانخفاض الأسعار والتنوع في السلع وأصبحت تجذب أيضا قوافل الحجاج العابرة للصحراء في طريقها إلى الأراضي الحجازية.[2]

وبفضل الموقع الاستراتيجي لتوات أصبحت أسواقها نقطة التقاء وتجمع للقوافل العابرة في نصفها الغربي أما في ما يخص عرضها فتعرض بشكل مستمر ومتواصل عكس الأسواق التي تعقد أيام معينة من الأسبوع.[3]

ومن أهم أسواقها أيضا سوق مدينة تيميمون في مقاطعة قورارة له شهرة كبيرة فقد تنوعت سلعة من عبيد وريش نعام والعاج.

تقصده القوافل القادمة من المنيعة وغرداية وعين الصفراء لمبادلة سلعها وسوق مقاطعة رقان في أقصى الجنوب الذي كان يستقبل بعض القوافل القادمة من السودان الغربي إضافة إلى منطقة

[1]– حكيم عواج: أثر الطرق والقوافل التجارية في التواصل الحضاري بين الجزائر والسودان الغربي في العصور الحديثة ص 6.

[2]– محمد شاطو: أهمية تمنطيط ودورها في تجارة القوافل خلال الفترة الحديثة، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، العدد رقم 09.

[3]– مروة زرباني: تجارة القوافل الصحراوية في الجزائر خلال العهد العثماني 1519-1830م ، مذكرة مكملة لمتطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمهام، جامعة غرداية ص 82.

تيديكلت والذي تركز نشاطها التجاري في منطقة عين صالح فسوقها الرئيسي الواقع بأكبر قصورها وهو قصر العرب الكبير كان يعد نقطة هامة لالتقاء القوافل التجارية.1

يقول العياشي في ذلك " وبعنا بها خيلنا وما ضعف من إبلنا واشترينا مانحتاج إليه من تمر وبها من التمر أنواع كثيرة ووجدنا التمر فيها رخيصا ... فإن الذهب فيها أرخص، وكذلك سعر القوت من الزرع والتمر، وهذه البلدة هي مجمع القوافل الآتية من تنبكت من بلاد أكيدز من أطراف السودان ... كالخيل وملابس الملف والحرير ...2

- **بعض الأسواق في السودان الغربي:**

تشير الدراسات التاريخية على أن المراكز التجارية تشكل القلب النابض لهذه العواصم الاقتصادية لمماليك الدول بالسودان الغربي، إذ ارتبطت بمختلف الطرق والقوافل التجارية القادمة من الشمال الإفريقي. لقد ظهرت العديد من العواصم والمراكز والأسواق التجارية عبر التاريخ ومن أهمها:

أسواق السودان العربي نجد : تمبكتو[3]، وأوران، أونان، وأكابلي، وجني[4] إذ كانت بهذه الأسواق حركة تجارية نشطة شملت العديد من المبادلات التجارية ومختلف السلع أما أسواق السودان الشرقي فلا تقل عن نظيرتها في السودان الغربي، إذ عرفت حركة تجارية نشطة مع بداية العصور الحديثة.[5]

2- الزراعة:

[1]- فرج محمود فرج: نفس المرجع السابق ص 65.

[2]- عبد الله بن محمد العياشي: نفي المرجع السابق ص 38.

[3]- تمبكتو: تقع على الحافة الجنوبية للصحراء الكبرى تأسست على يد الأوراق في القرن 11م، تعتبر أهم أسواق السودان الغربي للمزيد أنظر يحي بوعزيز تاريخ افريقيا الغربية ، ص157-158.

[4]- جني: شيدت مدينة جنى على الضفة اليسرى لنهر بانب أحد روافد نهر النيجر وذلك عام 1033 م. تبعد تمبكتو حوالي 200كلم، للمزيد ينظر يحي بوغرير: تاريخ افريقيا الغربية، ص 156.

[5]- حكيم عواج: نفس المرجع السابق ص 5.

تعرف منطقة الجنوب الغربي الجزائري بقساوة مناخها واتساع المدى الحراري لذلك عمل سكان هذه المناطق على زراعة المزروعات التي تتحمل قساوة المناخ ومن أهم الأنواع الزراعية التي عرفتها المنطقة زراعة النخيل نظرا لاعتماد السكان عليها كمصدر رزق ومورد غدائي هام ولأهمية النخيل بإقليم توات سوف نتطرق إلى التعريف بالنخلة من حيث زراعتها وطرق رعايتها:

زراعة النخيل: تتميز زراعة النخيل بأخذ الفسيل ووضعه في الماء عدة أيام ثم يقوم الفلاح بزراعته كما هو بعدها تبدأ الفسائل بالنمو بطريقة طبيعية تمتد جذورها لتتغذى من الجيوب المغروسة المحيطية بها الشيء الذي يضمن لها استمرارية الحياة ويلقح النخيل بواسطة شماريخ خاصة وتتم العملية في منتصف شهر فبراير وتمتد لمدة شهرين حيث تكون الظروف المناخية ملائمة وهذا لمساعدة الرياح في عملية التلقيح فإذا لم تلقح النخلة فإن ذلك يكون سببا في فساد الإنتاج وتصبح غلة النخلة عبارة عن تمر رديء (حشف) وفي شهر جوان يقطع الفلاح بعض العراجين من النخلة التي لازالت بلح وهذا للتخفيف من حمولة النخلة وما يقطع منها يكون علف للحيوانات وفي شهر تتم عملية قطع العراجين من كل النخيل لينتهي الموسم الفلاحي وتبدأ عملية نشر الثمور في الأماكن البعيدة.[1]

وبحلول فصل الشتاء يقومون بتنظيف النخيل وهذا بقطع العراجين المتبقية بالإضافة إلى الجريد المنخفض والكرناف الذي يستغل كوقود لطهي الطعام أما الجريد فيشمل كحواجز طبيعية للبساتين لوقف زحف الرمال، وهذا وتحتاج النخلة لتربية مميزة في السنوات الأولى من حياتها حيث لا يترك حولها أي خلفة. تشاركها في الغداء ولهذا السبب تقطع الفسائل التي تظهر حولها وتزرع في أماكن منفردة، وعندما تتجاوز النخلة مرحلة الخمس سنوات الأولى يترك إلى جوارها عدد من الخلفات لكل تتكاثر، بعض الفلاحين يتركون الخلفة في الجهة الجنوبية الشرقية حتى دعامة للنخلة

[1] محمد حوتية: توات والأزواد، ج1، دار الكتب العربي، ص ص 102-103.

ضد الرياح التي تهب عليها.[1] أما عملية تقليم الجريد فيكتفي فيها الفلاح بترع السعف الجاف ولا يقلم السعف الأخضر حتى تتمكن النخلة من امتصاص الماء الموجود بالسعف الأخضر قبل أن تجف ولهذا قطر الساق ويغلط فالسعف أثناء الجفاف ينتقل ماكان به من ماء إلى جذع النخلة أما الكرناف فلا يزال إلا بعد أن يبلغ ارتفاع النخلة مترين أو أكثر وهنا يشرع بقطع الجريد المرتفع فلا يقطع حتى يتدلى وبعد أول إثمار للنخلة يكون التقليم على مراحل.

يترك صفان أو ثلاثة صفوف من جريد النخلة تحت العراجين الجديدة حتى يحملها حين يثقل وزنها وكذلك لتسهيل عمليات التلقيح أو التطريح. ويقطع من النخلة كل سنة منتسعة إلى اثنا عشر جريدة وهذا يشمل دورين أو ثلاثة من أدوار الجرريد السفلى من النخلة ويتوقف التقليم عند عراجين العام السابق.[2]

أما في يخص أنواع الثمور فنذكر منها: أصناف الثمور التي تنتج بإقليم تيتجورارين وتيدكلت فهي: تينقور، تينهود، أحرطان، تيلمسو، تقربوش، أما الثمور ذات الاستهلاك الواسع التي تنتج في معظم واحات توات وهي مخصصة للتصدير وتتمثل في تيلمسو، نينام، تقازة، تمليحة ، لدهم.[3]

زراعة القمح: تحتل زراعة القمح في المرتبة الثانية بعد الغرس النخيل ويزرع في جميع الأماكن مابين النخيل في فصل الشتاء والمناطق التي تعطي أهمية تينجورارين بالإضافة إلى تسابيت وتوات العليا وأولف وعين صالح أما المناطق الغنية بالحبوب فهي بودة توات السفلى عموما توجد الحبوب في جميع المناطق لأن كل الفلاحين يريدون تحقيق اكتفاء ذاتي من هذه المادة المزروعة خاصة فصل الشتاء وأما في فصل الصيف فتزوع الذرة والدخن.[4]

[1]- رشيدي أمين مراد: بحوث في النخيل، ج2، دار المركز التربوي الفلاحي، 1990، ص 200.

[2]- محمد حوتية: نس المرجع السابق، ص ص 103-104-105.

[3]- نفسه، ص 108.

[4]-نفسه، ص ص115-116.

وفي بداية القرن العشرين قدر انتاج الحبوب والشعير بمقدار سبعة عشر ألف قنطار في توات وفي أقليم تنيجورارين فقدر الإنتاج بحوالي ثلاثة وعشرون ألف قنطار، وفي تديكلت يقدر إنتاجها بحوالي ثمانية آلاف قنطار والباقي ياتي من توات، وبعد إجراء عملية حسابية نجمع بها إنتاج تنيجورارين وتوات وتيديكلت فإن الناتج العام يقدر بحوالي ثمانية واربعون ألف قنطار فهي توجه للاستهلاك المحلي.[1]

- **الذرة:** أما إنتاج الذرة والدخن فيقدر باثنين وثلاثين ألف قنطار، توجه للاستهلاك المحلي فتتم زراعته بإقليم توات في فصل الصيف.[2]
- **التبغ:** يزرع في عدة أماكن بتوات ويبقى سوقها المركزي بزاوية كنته أن هذه المادة تزرع في السنة ثم تعاد زراعتها في عين المكان وتترك مسافة بين شجرة وأخرى وتزرع في شكل دائرة.[3]
- **الخضر:** عرف إقليم توات العديد من الخضر التي تزرع في فصل الشتاء وتبدأ زراعتها مع حلول فصل الخريف وتتمثل في اللفت والجزر والطماطم وكل أنواع البقوليات ويتوفر إنتاجها في فصل الشتاء فقد اعتمدت كل قصور توات على زراعة ما يستهلكونه من هذه الخضر في بساتينهم وتعتبر البقوليات من المزروعات التي تستهلك محليا قد نقلها معهم التواتون إلى إقليم الأزواد أغلبها البصل والثوم واللفت والفلفل.[4]

نظرا لقلة المياه اللازمة للزراعة فإن سكان الجنوب الغربي قد اهتموا بزراعة النخيل في المقام الأول لأنها تستطيع تحمل قساوة الطبيعة في الصحراء من جفاف وزوابع رملية

[1]- أحمد فتوح عابدين، الحواضر الإسلامية في غرب إفريقيا، ص 366.

[2]- محمد يوسف مقلد، موريتانيا الحديثة، بيروت، د ن، 1960، ص 299.

[3]- محمد حوتية: نفس المرجع السابق، ص 119.

[4]-نفسه، ص ص 120-121.

وحرارة، وتحت ظل النخيل زرع الأهالي مساحات محدودة من الأراضي بالحبوب والخضر والفواكه.[1]

3- الطرق التجارية ومسالكها:

لقد ارتبطت الضفتان ببعضهما البعض بمسالك عديدة، كما ارتبط بالمناطق الخارجية بمسالك أخرى وقد كانت القوافل التجارية تخترق الصحراء من جميع جوانبها لتصل إلى السودان الغربي، أما خط سيرها فهو من الشمال إلى الجنوب أثناء مرحلة الذهاب وبالعكس عند مرحلة العودة، حيث اقيمت المراكز التجارية ليسهل الاتصال بأغلب مدن إفريقيا مثل دوري وكايا، وتميكتو وقاو التي شكلت بذلك حلقة وصل بين الشمال والجنوب.

والقوافل التجارية عادة ما كانت تضم عدة رجال مهمتهم تقديم الخدمات الضرورية للمسافرين.[2]

ومن أهم المعابر الصحراوية المشهورة:

- مسلك وادي درعة الذي ينطلق من مراكش نحو تينذوف ومنه إلى عرق شاش إلى تاودني و اوران لينتهي بتميكتو.
- مسلك وادي الساورة الذي يخرج من فاس ومكناس قوادي جير ثم وادي الساورة فتوات وإقبلي و وان فعين زيزة ثم المبروك وتمبكتو.
- مسالك تيدكلت وهي تشكل عقدة مواصلات رئيسية في الصحراء مابين الأزواد والجزائر الشمالية وهذا من اكسب معابرها أهمية خاصة في الموصلات التجارية نحو تميكتو وصولا إلى حاسي المنقار التي تقطع هضبة تادمايت إلى عين قطارة.[3]

---

[1]- خير الدين شترة، المبادلات التجارية بين إقليم توات وحواضر المغرب الإسلامي، جامعة أدرار، ص8.

[2]- خير الدين شترة، نفس المرجع السابق، ص 12

[3]- نفسه، ص13.

- **أشهر المسالك الصحراوية التي ربطت الشمل الإفريقي بالجنوب الغربي:**

طريق الشرق، انطلاقا من اسيوط واسنا وأسوان باتجاه دارفور الذي يتفرع.[1]

وللإشارة فإن معظم هذه المسالك العابرة للصحراء الكبرى والمتوجهة إلى غرب إفريقيا عبر الناحية الغربية تنتهي بتمبكتو وتلتقي بإقليم توات وهذا لما لهذا الإقليم من أهمية جعلته يرتبط بكل الاتجاهات وينفرد بموقع جغرافي ممتاز أصبح بمثل نقطة التقاء لطرق تجارية عديدة.

منها مسالك تنجورارين تنتهي عند موطن شعانبة المنيعة ومتليلي وورقلة وقوافل جنوب الغرب الوهراني وبإقليم توات يعتبر قصر تيمي ملتقى للطرق القادمة من الشمال والغرب ليخرج منها مسلك يؤدي إلى تيدكلت ث السودان الغربي وفي نفس الوقت يعتبر قصر بودة وسبع وتسابيت قصور مرتبطة بإقليم تافيلالت بالمغرب لكونها تعتبر محطة لأولى للقوافل القادمة من المغرب، أما رقان فتخرج منه طرق الناحية الجنوبية بإتجاه تاودني وتمبكتو والهقار ومن ناحية الشرق يربط بمسالك غدامس وغات بليبيا.

- ويعتبر قصر تيط بإقليم تيدكلت نقطة عبور القوافل القادمة من رقان والمتوجهة شرقا نحو عين صالح أما قصر العرب فهو مركز عبور لتجارة الشمال والجنوب الشرقي والجنوب، تعتبر قبيلة أولاد رقان بتيديكلت من القبائل المشغلة بالتجارة الصحراوية.[2]

وتوجد طرق أيضا تمر بتوات تربطها بإيالة طرابلس والمغرب الأقصى، ويوجد طريق يربط بين تافيلالت وقورارة وتيميمون.[3]

[1]- نفسه، ص14.

[2]- محمد صالح حوتية، نفس المرجع السابق، ص 147-148.

[3]- مروة زرباني، نفس المرجع السابق، ص 66.

-مسلك توات والجنوب الوهراني: يربط إقليم التل الوهراني في الجزائر بالسودان الأوسط (منطقة كانو)أهم محكاته غرداية والقليعة وتيميمون وتامنطيط وأن نذزيزة و ولان وتيمياوين وغو، ينطلق من وهران ويمر على الخيثر والمشرية و عين الصفراء وفيقيق يتبع مجرى واد زوزفانة إلى إغلي أين يلتقي بطريق فاس نحو توات فتمبكتو يتفرع منه مسلك ينطلق من عين الصفراء وينتهي عند سبخة قورارة وهناك مسلك آخر يعرف بمسلك أولاد سيدي الشيخ يربط واحة لبيض سيدي الشيخ بواحات تيناركوك الواقع بشمال منطقة قورارة ويستخدم من قبل قبائل الرحل في الجنوب الوهراني للجزائر.[1]

المبحث الثاني: القافلة التجارية الصحراوية:

1- مفهوم القافلة

لغة: ورد في لسان العرب، يقال جاءهم القفل والقفول واشتق اسم القافلة من ذلك لأنهم يقفلون، وقد جاء القفل بمعنى القفول (بالضم) قال ابن منظور"سميت القافلة قافلة تفاؤلا بقفولها عن سفرها الذي ابتدئته" قال ابن كتيبة " أن عوام الناس في تسميتهم الناهضين في سفر أنشئوه، قافلة وأنها لا تسمى قافلة إلا منصرفة إلى وطنها، وهذا غلط مازالت العرب تسمى الناهضين في ابتداء الأسفار قافلة تفاؤلا بأن ييسر الله لها القفول وهو شائع في كلام معالجهم إلى اليوم.[2]

والقافلة: الرفقة الراجعة من السفر، والمقفل: مصدر قفل، يقفل إذا عاد إلى السفر، والجمع هو القفل، قال وقد يقال للسفر قفول في الذهاب والمجيء، وأكثر ما يستعمل في الرجوع.

[1] - نفسه، ص 66.

[2] - إبن منظور الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب المحيط، تج، عامر احمد حيدر ومراجعة عبد المنعم، تحليل إبراهيم، مج 5، بيروت، دار الكتب العلمية2005، ص634.

التعريف اللغوي: مرتبط فقط برجوع أو العودة إلى الديار.[1]

اصطلاحا: المقصود بالقافلة التجارية هي تنظيم مسبق تقوم به جماعة اغلبها تجار قد اختلفت أصولهم لكن هدفهم اقتصادي فهو الربح التجاري والتبايع وشراء.[2]

2- **بنية القافلة**: تتألف القافلة من عدة عناصر:

أ- **عناصر بشرية**: تسير قافلة حسب نظام محكم ولكل عنصر هام في سيرها.

1- **قائد القافلة**: يكون للقافلة التجارية قائد لها ويجب أن يكون صاحب خبرة في تسييرها ومتمرسا بأصول التجارة وعبور الصحاري.[3] ويطلق عليه اسم شيخ القافلة.[4] ومن الشروط الواجب توفرها فيه، التمرس في الوظيفة والخبرة السابقة في تسيير قوافل تجارية لمرات عديدة ، لأنه يتحمل مسؤولية القافلة مسؤوليته كاملة.[5]

2- **الأدلاء**: يأتي في المرتبة الثانية من حيث الأهمية بعد قائد القافلة، ويطلق عليه أيضا اسم الخبير أو المنير أو المرشد.[6] ويرجع البعض النجاح الاقتصادي والربح التجاري للقوافل يعود إلى الدور الكبير الذي يلعبه الدليل، بحكم انه الشخص الذي تعتمد عليه القوافل في رحلتها نظرا

---

[1] – رشيد حمدان، الطرق والحواضر المغربية وأثرها الحضاري في العهد العثماني خلال القرنين 11-12ه/17-18م، مذكرة لنيل شهادة الماستر في القوافل التجارية بين التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإنسانية، قسنطينة 2014/2013،ص ص54 55.

[2] – جيلالي اوقان، مرجع السابق، ص16

[3]– محمد شرف الدين، مدخل إلى تاريخ طرابلس الاجتماعي والاقتصادي 1711-1835، طرابلس، ليبيا، مركز الجهاد الليبي للدراسات التاريخية 1998، ص66.

[4]– مروان محمد عمر، الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في غدامس خلال العهد العثماني الثاني 1835-1912، بنغاري، دار الكتب الوطنية 2009، ص 357.

[5]– مروان محمد عمر، المرجع السابق، ص357.

[6]– جيلالي أوقان: مرجع السابق، ص 18.

لخبرته، ومعرفته للطرق والدروب وخاصة الصحراوية، عادة مايكون من أصحاب المنطقة بحكم تأقلمه مع طبيعة بلاده.[1]

3- **الحراس:** ومهامهم تكمن في حماية القوافل من اللصوص وقطاع الطرق، وهؤلاء الرجال مسلحون ببناديق. تتراوح أجرتهم الشهرية مابين 10،12 مثقالا.[2]

4- **الرقاصون:** (سعادة البريد): وهم الذين يزودون القوافل التجارية بالإخبار من حيث أوضاع الطريق، الأمن والسلامة وكذلك البضائع المطلوبة، وهذا من أجل ضمان الربح وحفظ الأموال من مخاطر الطريق وتجنب الكساد في السلع.[3]

5- **الاستخبارات:** عادة ما تنظم القوافل ما يسمى بشرطة صحراوية ويكون عملها مراقبة تحركات البدو والرحل ولهذا للخطر الذي يشكلونه على القوافل التجارية ومهمتهم أيضا إبلاغ القوافل بتحركات قطاع الطرق والقوافل بتحركات قطاع الطرق والعصابات البدوية، وهذا للتجهز لحماية نفسها.[4]

6- **الرسول:** وهو خاص بالماء فيرسل ليستكشف الطريق فيما يخص مواضيع المياه من حيث توفرها من عدمه، باعتبارها نقاط ضرورية.[5]

7- **المخبر:** قبل بلوغ القافلة إلى المحطة أو المركز التجاري الذي تقصده، يرسل للقيام بدور الإعلام أو الإخبار، وهذا بمثابة الإعلان في السوق، وهذا لجذب الأنظار.[6]

---

[1]- إبراهيم عبد الله علي: أنماط التجارة الداخلية في ولاية طرابلس الغرب، مجلة البحوث التاريخية، مركز دراسة جهاد الليبي ضد الغزو الإيطالي، ع، 1984/2، ص 21.

[2]- جيلالي أوقان: نفس المرجع السابق، ص 21.

[3]- مروان عمر: نفس المرجع السابق، ص 343.

[4]- يحي بوعزيز: تاريخ إفريقيا الغربية الإسلامية من مطلع القرن 16 إلى مطلع القرن 20م، دار الهومة، الجزائر، 2001، ص 50.

[5]- جيلالي أوقان، نفس المرجع السابق، ص 22.

[6]- مروان عمر، نفس المرجع السابق، ص 364.

8- **المرافق:** وهو الذي يقوم التاجر بإرساله مع القافلة مع السلع التي تجوب جهات مختلفة علما أن هؤلاء المرفقين مندوبون لأحد البيوت التجارية في جهات مختلفة.[1]

9- **الوكلاء:** يشمل دورهم في العناية بالمصالح التجارية إذ عادة مايتم اختبارهم على أساس قرابة الدم و النسب.[2]

10- **الشواف:** ومهمته مساعدة الخبير أو الدليل في مهمته.[3]

11- **الكاتب:** ويقوم بمهمة الكتابة أثناء عملية التبادل أو في حالة وفاة معينة.[4]

12- **المؤذن:** ويسمى كذلك بالإمام أو المصلي.

13- رعات الجمال: وهم مكلفون برعاية الجمال وقت الاستراحة القافلة.[5]

ب- عناصر حيوانية: تحتاج القوافل التجارية حيوانات لتحمل البضائع والسلع ومن أهم الحيوانات نجد الجمال والبغال.

1- الإبل: كانت تمثل المرتبة الأولى لما لها من خصائص، وقد ظلت الإبل أهم وسيلة للنقل خاصة في الجنوب وهذا لما كانت تتميز به من تكوين جسماني تستطيع بفضله تحمل مشاق الصحراء.[6]

2- البغال والخيل: لقد كانت مطلوبة ومرغوبة بكثرة لخصائص الكر والفر في الحروب، وقدرتها على حمل الأثقال.[1] يقول العياشي"قد قدمنا معنا بثلاث من الخيل".[2]

الخيل".[2]

[1]- جلالي أوقان، نفس المرجع السابق، ص 23.

[2]- يحي بوعزيز، الحالة الاقتصادية والاجتماعية للمجتمع الريفي بالشرق الجزائري خلال القرن 19، مجلة الثقافة، الجزائر، ع. 1984/80.

[3]-جلالي أوقان، نفس المرجع السابق، ص ص 23-24.

[4]-نفسه، ص24.

[5]-إبراهيم عبدالله علي، نفس المرجع السابق، ص 90.

[6]- نفسه، ص14.

3- تنظيم القافلة:

تتخذ القافلة في تجارتها تنظيما محكما بدءا من الانطلاق من أجل الوصول إلى الهدف والعودة سالمة، ولقد كان التجار يسيرون في قوافل كثيرة، يحمل جزء من الإبل البضائع والجزء الآخر يحمل الماء والزاد، والباقي لا يحمل هذا ولا ذاك، بل يستخدم خزان للمياه فقط ولذلك مثلث الإبل جسر التلاقي بين شمال الصحراء وجنوبها.[3]

- **نظام سيرها:** تبدأ القافلة مع الصباح الباكر، وتستغرق عملية تحميل الجمال بالبضائع عدة ساعات، يسبب تمنع الحمال وخاصة في الأيام الأولى من السفر وتحمل القافلة معها جمالا إضافية، من أجل التغذية وحمل الزاد ونقل الماء والأمتعة وفي منتصف النهار تتوقف القافلة ليستريح المسافرون مدة ساعتين يخرجون فيها زادهم المكون أساسا من الثمر والقديد والشاي، عندها تكون القافلة قد سارت عشر ساعات قطعت خلالها حوالي 45 كلم، علما ان هذه النسبة ليست ثابتة فقد تزيد أو تنقص بين رحلة وأخرى، فهي خاضعة لطبيعة المسلك وتوزيع الآبار واختلاف الفصول.[4]

4-المعيقات والصعوبات التي تتعرض القوافل:

1- العوائق الطبيعية:

[1]- يحي بوعزيز، تاريخ إفريقيا الغربية، نفس المرجع السابق، ص 53.

[2]- الرحلة العياشية، المصدر السابق، ص 74.

[3]- اوزايد بالحاج، تجارة القوافل بين الجزائر وإفريقيا جنوب الصحراء في العهد العثماني ودورها الحضاري، مجلة روافد للبحوث والدراسات، جامعة غرداية، العدد 2 (2017)، ص 102.

[4]- اوزايد بالحاج، المرجع نفسه، ص 104.

- يعد الحر من أهم العوائق التي يعترض التجار والقوافل في مسالكهم خاصة الطريق الصحراوي إذا أن بعض السلع تتعرض للذوبان خاصة الحساسة منها بسبب ارتفاع درجات الحرارة من بين هذه السلع: العسل، الزبدة، الشمع.[1]
- هذه الحرارة خلفت في بعض الأحيان خسائر حيوانية ومن أجل تجنب حرارة الشمس وسطوع الرمال كان لابد من حمل الماء والتمر.[2]
- ونجد من العوائق الزوابع الرملية بسبب هبوب الرياح الجنوبية التي تتعرض لها القوافل، إذ تخلف قتلى في بعض الأحيان.[3]
- تؤدي إلى زوال آثار القوافل التي يتبعها المسافرون أو التجار هذه الآثار تتبعها الجمال من أجل تفادي خطر التياه والضياع أو الهلاك، إلى جانب اختفاء الآثار التي يتبعها التجار وتقوم هذه الزوابع بطمث معالم الآثار ليتعذر لذلك الوصول إليها مما يهلك الناس بالعطش.[4] أما عن قلة الماء والوكلاء فعادة ما تصادف القوافل مشكلة انعدام الماء.[5]

2- العوائق الأمنية:

- فقد اعتبرها البعض من بين العوائق التي كانت حاجزا يعيق وصول القافلة إلى نقطة توجهها، عادة ما تتعرض القوافل التجارية لقطاع الطرق واللصوص لتعيق تقدم وسير

---

[1]-ciravde (p.s) mémaive suri agriculture. Industrie.et le commerce de eggpte.paris.1822.p130.

[2] - الجيلالي أوقان، المرجع السابق، ص33.

[3]- curette.recherches/sur la gagera.plue et le commerce de algherie méridiem ale paris.1840.p97.

[4] - الجيلالي اوقان، مرجع سابق، ص33.

[5] -نفسه، ص34.

القافلة لذلك يتخذ قائد القافلة حراسا يرافقونها طيلة سفرها للحفاظ على أمنها وسلامة ركابها وأمتعتها.[1]

3- العوائق الاقتصادية:

- من بين العوائق الاقتصادية التي تعترض القوافل التجارية والتجار، الضرائب والرسوم الجمركية، إذ أن القوافل في تجارتها عادة ما تدفع ضريبة على حمولتها وسلعها خاصة على حدود الأقاليم أو في مجال تنقلها وكان أكثر هذه الضرائب أو الرسوم الجمركية تدفع على المجاور التجارية والأسواق.[2]وهذا ما يجعل بعض التجار يمتنعون عن الدخول إلى الأسواق والمراكز التجارية الكبرى خوفا من تسديد الضرائب خاصة القوافل الكثيرة العدد.[3]

4- الإجراءات المتخذة لحماية القوافل التجارية:

من بين الإجراءات المتخذة نجد: إسناد مهمة حراسة القوافل التجارية إلى بعض القبائل ذات النفوذ.[4]

إضافة غلى تزويد القافلة بحراس وعادة ما تكون أصول هؤلاء مختلفة الانتماءات القبلية لتكثر عصبيتهم وتكون مهمتها حماية القافلة.[5]

---

[1] -نفسه، ص34.

[2] - محمد استيتو، معوقات الاقتصاد المغربي في العصر الوطاسي السعدي من خلال كتب الرحلة والجغرافيا (نموذج كتاب وصف إفريقيا)، لحسن الوزان، قسنطينة، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، ع 2005/06، ص ص90.91.

[3] -الجيلالي اوقان، المرجع السابق، ص34.

[4] - رشيد حفيان، مرجع سابق، ص 51.

[5] - الرحلة العياشية، المصدر السابق مج 1- ص 112

كما يقوم تجار القوافل بتزويد قوافلهم بالسلاح، من أجل الدفاع عن أموالهم، والتصدي لهجمات اللصوص، فقد ذكر العياشي في الركب المرافق له: " ... شمر الناس للقتال، وأخرجوا عدتهم، وهيؤوا آلة حربهم...".[1]

كما تعمل استعلامات القافلة بإعلامها بأي خطر مسبق للاحتياط، أو الاستعداد للمواجهة.[2]

لقد كانت هذه من بين الإجراءات المتخذة من طرف التجار لحماية قوافلهم، إلا أنها لم تكن في مأمن تام من اللصوصية وقطاع الطرق.

5- العلاقات التجارية مع منطقة السودان الغربي:

لقد قامت علاقة اقتصادية بين الشمال والجنوب في الطرف الغربي والأوسط بين إفريقيا في العصور الكلاسكية والوسطى إلا أنه من المؤكد أن تلك العلاقات لم تزدهر إلا بعد فتح الإسلام لمصر وشمال إفريقيا والمتبع للدراسات التي عالجت العلاقات بين مناطق شمال إفريقيا والمماليك السودانية يجد أن جلها يرتكز حل دراسات طرق وإعداد الأسواق والمواد التجارية، غلا أن بين ثنايا تلك الدراسات نجد شذرات مقتضية عن التجار العرب والمسلمين وأثرهم في الحياة العامة في الدول السوداني[3]

كما عرفته الصحراء الكبرى حركة اقتصادية وتجارة واسعة مند العصور القديمة فرغم شساعتها لم تكن عاتقا أمام تواصل الشعوب الإفريقية من الجنوب والشمال.

وازداد هذا الترابط أكثر بعد انتشار الإسلام واللغة العربية في بلاد الساحل الإفريقي، واستقرار بعض العائلات العربية ليكون هذا العامل له مكانته في تشجيع كل عوامل الترابط بين

[1] - رشيد حفيان، مرجع سابق ص 51.

[2] - نفسه ص 51.

[3] - خير الدين شترة، نفس المرجع السابق ص 11.

شعوب القارة الإفريقية ويعتبر موقع الجنوب الغربي الجزائري وتوات في قلب الصحراء موقعا استراتيجيا جعل منها منطقة أساسية وحلقة محورية في تجارة الصحراء حيث أصبحت معبرها الأساسي، وهذا ما أكسبها أهمية تجارية، حيث وجدت بها الأسواق والقصور التي تعتبر نقطة ومحطة لتوقف القوافل التجارية.[1]

فالجوار الجغرافي للجنوب الغربي الجزائري وبلاد الساحل وسط هذه الصحراء أحدث تقاريا وارتباطا بين المنطقتين في مجالات كثيرة بدءا بالمجال التجاري الذي عرف رواجا، وازدهار مند القرن الثامن إلى غاية القرن الثاني عشر هجري.[2]

تعتبر عملية نقل التجارة بالقوافل عبر الصحراء قديمة قدم العلاقات التي نسجت ما بين ضفتي لصحراء، ففي الوقت الذي كان العالم الغربي يجهل خباياها، قامت قوافل تجارية عبر العصور، باختراق الصحراء لتبلغ بلاد السودان وتعتبر التجارة أساس هذا الاتصال الذي استمر إلى الفترة المعاصرة.[3]

[1]- أحمد مولاي، التجارة والرحلة ودورهما في التواصل العلمي بين توات وبلاد الساحل الإفريقي مابين القرنين 11-12 هـ -17-18 م.، مجلة الدراسات التاريخية والاجتماعية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة نواكشوط، موريتانيا 2015، ع 5، ص44.

[2]- نفسه، ص 45.

[3]- سميرة دعاشي، الاهتمام الفرنسي بالتجارة في الصحراء الجزائرية وإفريقيا الغربية ما بين 1850-1945 مذكرة مكملة لمتطلبات نيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة غرداية كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية شعبة التاريخ سنة 2014-2015، ص 18.

خلاصة:

نستنتج من خلال ما سبق أن هناك عدة عوامل تحكمت في التجارية المحلية من بين هذه العوامل الزراعية فتميزت منطقة الجنوب الغربي الجزائري زراعة المنتوجات التي تتلاءم والطبيعة القاسية والقاحلة والمناخ المناسب فاعتمدوا على النخيل وبعض المحاصيل الموسمية ومن العوامل نجد الأسواق فتعددت الأسواق في هذه المنطقة من أبرزها أسواق توات وتيديكلت وهذا يعود إلى موقعها الاستراتيجي المتميز.

كانت تجارة القوافل نشطة في هذه المنطقة وتميزت القافلة التجارية بمكونات من أبرزها: الحراس، قائد القافلة، الجمال، الشواف.....إلخ

وهناك مجموعة من الصعوبات تواجهها القوافل التجارية في طريقتها من أبرزها، معيقات اقتصادية وأمنية كانت تعود على التجار بالسلب.

كما يبين لنا أن العلاقة بين الجنوب الغربي الجزائري والسودان الغربي كانت من العصور الأولى وازدادت نشاطا في الفترة الحديثة وهذا بفضل حركة القوافل التجارية التي كانت ترتحل من الشمال الإفريقي إلى ناحية إفريقيا جنوب الصحراء أو العكس.

الفصل الثاني

السلع والنقود المستعملة والمكاييل والمقاييس وأساليب التعامل التجاري

تمهيد

المبحث الأول: السلع

1- الصادرات

2- الواردات

المبحث الثاني: النقود المستعملة والمكاييل ونظم التعامل التجاري بين بلاد المغاربة والسودان الغربي

1- النقود والعملات المستعملة والمكاييل

2- الأوزان والمقاييس

3- أساليب التعامل التجاري.

خلاصة

تمهيد

تعد منطقة الجنوب الغربي الجزائري من أبرز المناطق التي تنشط فيها المبادلات التجارية وهدا للموقع الاستراتيجي الذي تكتسبه فهي ملتقي القوافل القائمة من الشمال والجنوب والشرق والغرب وتنوعت السلع والبضائع في أسواقها وتعددت المكاييل والنفوذ المستعملة وأساليب التعامل التجاري.

المبحث الأول: السلع (أهم الصادرات والواردات)

لقد تنوعت البضائع المعروضة في الأسواق، فكانت طبيعة المعاملات التجارية داخل الأسواق والمراكز تتم بطريقتين واحدة هن طريق مبادلة السلع ببعضها فتخضع للعرض والطالب والسعر والثانية البيع بالنقد[1]

1 _ **الصادرات:** تصدر من جنوب الغربي عدة مواد متداولة ومختلفة تمثلت فيما يلي:

_ **الحبوب:** وهي المواد الضرورية للغداء اليومي وقد سعت جميع الدول لتوفيرها ويقصد بها القمح والشعير والفول والحمص.[2]

_ **الجلود:** كثرت تربية المواشي،فكانت تباع جلودها ولحومها وأصوافها وحليبها.[3]

الخيول والجمال:

كانت في السودان لا تتوفر الخيول الأصلية بل لديهم خيول قصيرة يستخدمها أفراد حاشية الملك لتتجول في المدينة والتجار في أسفارهم أما الأصلية فكانت تستورد من الشمال الأفريقي فكان تجار الخيل يجنون أرباحا وفيرة جراد هده التجارة[4]، وكان التجار يقودون معهم أعداد قليلة منها إلى بلاد السودان ويفقدون منها في طريقهم الشاق فيصلون بجزء منها فقط ولذلك كانت تباع

[1] -فرج محمود فرج، المرجع السابق، ص67.

[2] - مروة زرباني، نفس المرجع السابق، ص86.

[3] - العربي الزبيري، نفس المرجع السابق، ص97.

[4] - عبد الهادي المبروك الدالي، التاريخ السياسي والاقتصادي لإفريقيا وراء الصحراء من نهاية القرن الخامس عشر إلى بداية القرن الثامن عشر، دار المصرية اللبنانية، ط1، القاهرة، ص333.

بأثمان مرتفعة[1]، ويبعون معها حتى الجمال التي حملت لهم السلع والبضائع إلى هناك بسبب تعبها و إرهاقها.[2]

_ الكتب والمحفوظات:

بسب ازدهار التفافة العربية وانتشارها بشكل واسع واهتمام العلماء بالتدريس في مختلف العلوم الإسلامية في مراكز العمران الصحراوية علي رأسها: توان وتميكتو وتقرت يذهب العلماء للتدريس ونشر الثقافة الإسلامية[3].

فعن طريق القوافل التجارية عرفت كل الكتب والمؤلفات المغربية والمشرقي في بلاد السودان كما نشأت فيها حرفة الوراقين، كتقليد لما كان في المغرب ومصر.[4]

الزيوت: أجود الزيوت ما يعصر في نواحي بسكرة وجبال لأوراس ويباع في بلاد السودان بأثمان باهظة فأصبحت النساء السودان يستعملنه للمداواة والزينة فقط، وزيوت بلاد القبائل تأخذ طريق الجزائر العاصمة وترسل مباشرة إلى سوق القليعة ومنها يقوم الطوارق بنقلها البت تمبكتو[5] أما الزيت الزيتون المنتج في بلاد القبائل فقد كان يسوق إلى بوسعادة ومنها إلى متليلي بواسطة أولاد نايل ومنها إلى منيعة وتوات بواسطة الشعانبة ومنها إلى تمبكتو بواسطة الطوارق.[6]

---

[1] – عبد القادر رزبادية، مملكة سنغهاي في عهد الاسيقيين 1493-،1591، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د ت ن، ص223.

[2] – يحي بوعزيز، نفس المرجع السابق، ص67.

[3] –مروة زرباني، نفس المرجع السابق، ص87.

[4] – مروة زرباني، نفسه، ص87.

[5] –العربي الزبيري، مرجع السابق،165.

[6] – مروة زرباني، مرجع السابق، ص88.

_الصوف والأقمشة الصوفية والحريرية:

يعد الصوف من المصادر التي توفر ربح كبير، والأقمشة الصوفية من أهم مصادر الثروة في الصحراء الجزائر تصنع منها البرانيس والقنادر والحنابل وغيرها من ألبس والأغطية التي تباع بكثرة في أسواق بلاد السودان كان سعرها يتراوح مابين فرنكيين وأربع فرنكات للمتر الواحد،[1] أما الأقمشة الحريرية تصدر إلى الشرق الجزائري عن طريق تونس تم تحملها القوافل إلى مختلف أسواق السودان حيت تحقق لأصحابها أرباحا تقدر بـــأضعاف ثمن الشراء.[2]

_ الملح:

يعد الملح من أهم المنتجات المطلوبة من بلاد المغرب وتعود أهميته لكونه عنصرا أساسيا في نمو جسم الإنسان والوقاية من الأمراض، هدا ما يفسر بالفعل المكانة التي اختلط عند غالبية سكان الممالك التي عرفتها المنطقة غرب إفريقيا التي كانت تستخلص مادة الملح من مواد حيوانية ونباتية بعد حرقها وتحليلها واستمر ذلك حتى اكتشاف ملاحات الصحراء الكبرى مثل أو ليل وتغازي[3] كما يوجد معدن الملح في السباخ ويكون استغلالها في فصل الجفاف بعد تبخر الماء المجتمع في وسطها، بفعل الأمطار أو الفيضانات أين يترل الرحل بحتا عن مراعي أفضل ومياه أزفر فيستغلون الملاحات، ويكلفون العبيد بالعمل بها.[4]

---

[1] – العربي الزبيري، نفس المرجع السابق، ص166

[2] – نفسه، ص166.

[3] –جميلة بن موسى، تجارة الذهب بين الغرب الإسلامي والسودان الغربي من القرن 19، قسنطينة الجزائر، 2011، ص197.

[4] – محمد بن عميرة، معدن ملح أو ليل واستغاله في العصر الوسيط، مجلة الاتحاد للأثاريين العرب، ع/9،يناير 2008، ص119.

ـ ويمثل أهم السلع المتاجر بها في بلاد المغرب وقيمته لدى سكان السودان تعادل مادة الذهب بسبب افتقارهم هده المادة التي تغطي حاجياتهم واستعمالاته كثير في الطهي وحثي في علاج فقد وضف كعملة بتابع بها.[1]

ـ الأسلحة والبارود:

تستعمل للدفاع والهجوم والتسليح القوات المحلية كالدروع والخوذ والخناجر والسهام والتروس وأقواس النشاب والبنادق[2] والأسلحة النارية المستوردة من فرنسا وانكلترا أو المصنوعة في تقرت، أما البارود فيوجد في كثير من الأماكن، تقوم قبيلة أولاد نايل باستغلال مناجمة تم يحمل إلى ورقلة ومنها إلى تميكتو.[3]

ـ ريش النعام:

كانت تحشى به الأرائك والمخاد في البيوت والقاعات وكان له رواج كبيرة في الأسواق، كما اتخذت منه مراوح للتهوية[4]، يصطاد الأهالي للحصول علي جثة وشحومه والريش الذي يباع منه أبيض وطويل يقع في أقصى الجناحين تستعمله القبائل للتدليل علي شرفها وتراث طويلة، وسمو مكانتها ويوجد في جنوب الجزائر في نواحي ورقلة.[5]

[1] – أحلام بوسالم، يوسف عباد، دور اباضية المغرب الأوسط في تنشيط التجارة الصحراوية في الجوار المتوسطي، مج11، ع1، مارس 2011، ص125.

[2] – يحي بوعزيز، تاريخ افريقيا الغربية.....، ص46.

[3] – العربي الزبيري، المرجع السابق، ص166.

[4] – عبد القادر زربانية، المرجع السابق، ص225.

[5] – العربي الزبيري، المرجع السابق، ص167.

_ الفواكه المجففة:

لاقت سلعة التين المجفف إقبالا ونشاط في حركة التجارية لكونها تمتاز بقبيلتها للتخزين لفترات طويلة، بإضافة إلى الزبيب وغيره من الفواكه والخضر الطازجة التي يجب بيعها وإلا تعرضت للتعفن.[1]

_ الثمور:

تنشر في العديد من الواحات أصناف الثمور وقد لعب بن ميزانية دورا كبيرا في تسويقها حيت كانت علي رأس قائمة معاملاتهم الاقتصادية مع السودان الغربي بسبب قيمتها التجارية وسهولة حملها ونقلها[2]، وتأخذ من أسواق الواحات الصحراوية واحات نوات وتقرت وورقلة تم تحمل بكميات كبيرة إلى بلاد السودان.[3]

_ سلع أخرى:

كان تجار الجزائريين يتاجرون بسلع متنوعة ومصنوعة كلوازم البناء والأدوات اللازمة للصناعات والمهن و أدوات الفلاحة والأسلحة بأنواعها.[4]

ومن المواد التي تصدر للأسواق السودانية نجد الأغنام وماء الزهر والعطور والخردوات والتوابل والمصنوعات الأوروبية المستوردة عن طريق تونس وما إلى ذلك من أشياء يجدها التجار في الأسواق الآيالة[5]

[1] – مروة زرباني، نفس المرجع، ص90.
[2] – أحلام بوسالم، يوسف عباد، المرجع السابق، ص126.
[3] – العربي الزبيري، المرجع السابق، ص165.
[4] – مروة زرباني، المرجع السابق، ص90.
[5] – العربي الزبيري، المرجع السابق، ص167.

وكانت من الصادرات إلى بلاد السودان التبغ والأصداف والأسورة والختم والفخار والأدوات الخزفية الراقية الملونة والتحف المعدنية[1].

2 _ الواردات:

_الذهب: تمثلت بلاد السودان بسمعة كبيرة وشهرة واسعة بسبب توفر معدن الذهب في بلادها،[2] وعند الحديث عن الذهب فمن الضروري التطرق إلى غاية التي تعتبر مملكة الذهب[3].

ويعتبر ذهب السودان المادة الأساسية والدافع الوحيد الذي شجع التجار المغاربة علي خوض غمار السفر إلى بلاد السودان.[4]

كما لفتت تجارة الذهب انتباه الجغرافيين والرحالة العرب مند القرن التاسع الميلادي، وتميزت المناطق أخرى بتواجد كميات كبيرة من الذهب مثل: جزيرة ونقارة وغايرو وبلاد القروين وكوغة إلى جانب الجنوب الغربي من غانة[5]، يستخرج من مناجم بلاد السودان فكلما ابتعد عن مواطنة ارتفعت قيمته إتباع إلى التجار الأجانب بالمتقال.[6]

---

[1] – وسام مبارك، العلاقات التجارية بين دولة الموحدين والسودان الغربي(541-668ه-1147-1269م) مذكرة ماستر تاريخ الغرب الاسلامي في العصر الوسيط، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية جامعة محمد حيفر بسكرة، ص107.

[2] – نفسه، ص63

[3] – marc cote. Le sahara barrier ou pont presse universtaires de provence.2014.p58

[4] – وسام مبارك، نفس المرجع السابق، ص93.

[5] – الهادي المبروك الدالي، المرجع السابق، ص319.

[6] – العربي الزبيري، المرجع السابق، ص167.

ـ كما يعتبر الذهب من السلع الأساسية في صادرات بلاد السودان نحو بلاد المغاربة والدي يأتي في المرتبة الأولي من ناحية الأهمية والقيمة وهو ما تؤكده المصادر في انتشاراتها إلى ذهب السودان، وكان الذهب السلعة الأولي التي جدبت إليها التجار منذ القديم.[1]

- **العبيد:** كانت أسواق النخاسة عامرة بعدد كبير من العبيد في مختلف الأعمار بأسعار منخفضة لذا كان التجار يعودون بعدد كبير منهم [2] كما أن التجار للعبيد ظلت على الحالة التي كانت عليها فلم يقع توسع كبير في تقدير العبيد عن طريق النخاسة.[3]

كان سعر العبيد يرتفع عند وصوله إلى واحات الجزائر إلى مابين 400 و 500 فرنك. وكان أمراء السودان يتحاربون فيما بينهم والأسرى من الجانبين هم العبيد الدين يتاجرون بهم ويبعونهم إلى شمال إفريقيا مقابل المنتوجات، تعتبر ورقلة مستودع العبيد يوجهون منها إلى جميع أنحاء البلاد وإلى الخارج[4]، وكان تجار العبيد كتجار الملح يجنون أرباحا طائلة من تلك التجارة بالنظر للفرق الكبير بين ثمن الشراء وثمن البيع.[5]

- **العاج:** تستورد أنياب القبلة من منطقة بوزيو وتباع في مدينة كانوا لجميع التجار الأجانب بخمسين سنتما للكلغ، يشتريه سكان واحات الجزائر بستة فرنكات، فقد دخلت هده التجارة عبر قوافل السودان الغربي وكان متوفرا بكميات كبيرة جعل سكان يصنعون منه أواني الشرب

[1] – حليمة بن علي، صفية عبداوي، مناجم الملح في الصحراء ودورها في ازدهار تجارة الحواضر، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في التاريخ، تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء ، قسم العلوم الإنسانية، جامعة أدرار، ص ص19 20.

[2] – مروة زرباني، المرجع السابق، ص91.

[3] – حليمة بن علي، صفية عبداوي، نفس المرجع السابق، ص20

[4] –العربي الزبيري، مرجع السابق، ص168.

[5] –حليمة بن علي، صفية عبداوي، مرجع السابق، ص20.

ويزينون به الخيل فهو من البضائع المرغوب في شرائها وبذلك يعتبر من أهم الصادرات السودان الغربي.[1]

- **الأدوات الحديدية:**

وتمثلت في السكاكين والإبر والقدور والأواني المترلية الأخرى وأدوات الزينة الجليدية والنحاس الأصفر والعادي وأسلاك النحاس والصفائح والقوالب معظمها تأتي من مدينة البندقية الايإلية.[2]

- **الأقمشة القطنية:**

يكون بالأزرق وتخطا وترسل إلى الشمال إفريقيا وكان سكان الصحراء وخاصة الطوارق يفضلون اللون الأزرق فكانت تضع في مدينة كانو.[3]

الكورو: هي فاكهة صالحة تزن الواحدة حوالي 10 غ يستعملها الأفارقة بمثابة القهوة وتباع بسعر يتراوح بين فرنك واحد وفرنكين للكلغ بينما يشرقا اعيان قسنطية بعشرة فرنكات.[4]

- **الحشيش:** هو نوع من المخدرات التي كان الأغنياء يتعاطونها، وتصدر منه سنويا كميات كبيرة.[5]

- **النحاس:** كان على شكل قضبان أو سلاسل يتم استخراجه عن طريق الحفر في الأرض يباع الغليظ منه بحساب 400 بمثقال الذهب ويباع الرقيق منه بمقدار 670 مثقال، كما في قول

[1] –مروة زرباني، المرجع السابق، ص92.
[2] – يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص47.
[3] – العربي الزبيري، مرجع السابق، ص168.
[4] –مروة زباني، المرجع السابق، ص92.
[5] – العربي الزبيري، المرجع السابق، ص169.

ابن بطوطة ومعدن النحاس بخارج تكدا يحفرون عليه الأرض، ويأتون له إلى البلد، فسيكونه في دورهم يفعل ذلك عبيدهم وخدمهم فإذا سبكوه نحاسا أحمر، صنعوا منه قضايا في طول سير ونصف، بعضها رقاق وبعضها غلاظ.[1]

- **العطور**: كانت بعض موادها الأولية تجلب من السودان أما بقية النباتات التي تصنع منها مثل الخرامى فتجلب من المغرب وقسم أخر يجلب من ايطاليا يجني التجار منها أرباحا كبيرة ويقبل السكان على تراثها إقبالا كبيرا.[2]

إضافة إلى ما كانت تستورده موانئ الجزائر وقسنطينة قليل جدا فضل التجار اللجوء إلى تونس أو المغرب أو مدينة الجزائر يشترون منها ما يحتاجونه من مواد أوروبية لتجارتهم في الداخل أو لتسويقها في بلاد السودان وما يستورد من أوروبا فهو ثلاثة أصناف:

أولا: المواد الأولية وهو الرصاص والحديد اللذان يستعملان في صناعة المحلية.

تأنيا: المواد المصنوعة وهي الأقمشة والحلي والخردوات.

ثالثا: المواد الغذائية وهي السكر والقهوة والتوابل التي يستعملها السكان في حياتهم اليومية.[3]

[1] -مروة زرباني، نفس المرجع السابق، ص93.

[2] -عبد القادر زبادية، مرجع السابق، ص228.

[3] - العربي الزبيري، المرجع السابق، ص102.

المبحث الثاني: النقود المستعملة والمكاييل ونظم التعامل التجاري بين البلاد المغاربة والسودان الغربي

1- النقود والعملات المستعملة والمكاييل:

عرفت التجارة في الصحراء ما يسمى بالتبادل في أغلب الأحيان وهذا لقلة العملات وضعف استعمالها فكانت تتم مبادلة سلعة بأخرى.[1]

فكانت الجزائر تستعمل بالإضافة إلى بعض العملات الأجنبية كالدولار الاسباني والبياستر التونسي والكوري والسوداني عملة خاصة أشهرها السلطان في والريال والبياستر القسنطيني[2]، فأغلب العملات الرائجة تعود إلى أصول مختلفة منها عملات مغاربية قديمة[3]، كانت العملات الأجنبية مع شيوعها وتنوعها تعتبر ثانوية بالنسبة للعملات المحلية فالنقود المحلية دعمت مكانتها في ميدان التعامل النقدي ونالت ثقة التجار وإقبال الأهالي نتيجة عاملين أولهما قوة الاستعمال اليومي وثانيهما المحافظة علي نسبة مرتفعة من المعادن الثمنية كالذهب والفضة، فالنقود الفضية كانت وحدها الأساسية هذا "الريال بوجو" والنقود الذهبية أساسها السكة أو السلطاني بينما النقود النحاسية برزت فيها" الخروبة"[4]

فقد كانت المعادن التي تصنع منها النقود أما ذهبية أو فضية أو نحاسية برونزية وهناك عدة عملات شاع استعمالها منها:

---

[1] – يحي بوعزيز، تاريخ افريقيا الغربية....، ص48.

[2] – العربي الزبيري، مرجع سابق،ص 70

[3] – مروة زرباني، المرجع السابق، ص94.

[4] –نام الدين سعيدوني، النظام اعالي الجزائر في الفترة العثمانية (1800–1830)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979، ص204.

- **العملات الذهبية:** تكونت من: السكة أو السلطاني ونصفه وربعه.

- **العملات الفضة:** شملت ريال بوجو، زوج بوجو، الدورو الجزائري ثمن البوجو، الموزونة الأسبر الفضي والفلس.[1]

- عملة نحاسية حمراء رقيقة وغليظة قيمتها منخفضة.

- عملة الملح المعدني الذي يقطع إلى قطع صغيرة مختلفة الأحجام والأشكال تستغل في البيع والشراء.

- الكوري: وهي عملة فارسية وهندية مستوردة وقيمتها منخفضة بحيث 1000 كوري تساوي 0،75 فرنك.

- الدوخة الذهبية والفضية والدينار الشائع الاستعمال في بلاد المغرب.

- الدراخمة: وهي عملة مستوردة من الخارج من طرف التجار[2] كانت العملة المتداولة أيضا الدينار أو المثقال الفضي والدرهم الذهبي.[3]

- كما ارتفعت بعض السلع لتستعمل كعملة منها:

- **الذهب:** لقد كان العملة أساسية يتعامل بها التجار وذكر لنا ابن بطوطة أنه أثناء رحلته أكثر دليل بمثابة مثقال من الذهب.[4]

---

[1] -ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص206.

[2] - يحي بوعزيز، تاريخ افريقيا الغربية....، ص48.

[3] - ويام مبارك، المرجع السابق،ص115.

[4] -جيلالي أورقان، المرجع السابق، ص47.

- **الملح:** لقد مثلت في فترة من الزمن العملة الصعبة، إلى جانب كونها مادة ضرورية للغذاء، وغير قابلة للفساد ويمكن نقلها بسهولة.[1]

- **الودع:** تعامل به أهل غان وتنمكتو وكو كوومالى وكوغة واستورد من المغرب ومن الأندلس وكما تعامل أهل سنغهاي بالودع في مبادلاتهم التجارية، فمثقال ذهب في تمبكت كان يصرف بألف ودعة في القرن 16م.[2]

- **النحاس:** وقد أستعمل هذا الأخير كعملة وكان فيه قضايا رقاق وبعضها غلاظ فتباع الغلاظ منها بحساب أربعة مائة قضيب بمثقال ذهب وتباع الرقاق بحساب ستمائة وسبعمائة مثقال وهي صرفهم يشترون برقاقها اللحم والحطب ويشترون بغلاظها العبيد والخدم والذرة والسمن والقمح كما ذكرنا سابقا.[3]

- **الأقمشة:** يطلق عليها أهل التكور اسم الشيكات، وتعتبر من السلع التي أصبحت لها قوة النقد وهناك نسيج أخر في بلاد السودان يسمي دندي ينسج محليا طول كل توب عشرة زراعات ويشترون منه ربع زراع لأن قيمته كانت جد غالية[4]، إضافة إلى مواد أخرى استعملت كعملات في التبادل التجاري، كالخرز ولورق وقطع الحديد.

- **العملات المصكوكة:**

وجدت في تادمكة دنانير ذهبية تعرف بالطبع لأنها غير مختوم.[5]

---

[1] – إسماعيل العربي، الصحراء الكبرى وستواطنها، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص55.

[2] – جيلالي أوقان، المرجع السابق، ص48.

[3] – خديجة هاية، المرجع السابق، ص45.

[4] جيلالي أوقان، المرجع السابق، ص48.

[5] – نفسه.ص 48.

بعض العملات المستعملة الأخرى:

ظهرت بعض العملات لكن استعمالها كان بنسبة أقل منها:

- **الدينار العشري:**[1] هو من الدنانير السعدية ويسمي عشريا باعتبار عبارة المعدني حيت يتركب من تسعة أعشار الذهب وعشرة النقد.

- **الدينار السباعي:** كان يطلق علي الدينار العشري نفسه اسم الدينار السباعي حينما انخفض عياره فلم يعد تركيبه المعدني يحتوي الأعلى ستة أسباع من الذهب وسبع الفضة.[2]

- **دينار الدوقات:** ضربت أصلا في البندقية وظهرت استعمالاته في المغرب بكثرة بما أدي إلى أضعاف الدينار المغربي.

- **دينار التير:** كان التعامل بدينار التبر في المناطق الصحراوية حيت كثرت التعاملات التجارية وخاص تجارة التير، فالدينار العشري بين 20 قيرطا يعوض بناء علي حساب ما فيه من الذهب الخالص ب 18 قيرطا من التير.[3]

- **الدينار الخماسي:** باعتبار صرفه بخمس أوراق كما أطلق اسم الدينار السداسي وهو الدينار الجديد وسمي سداسيا لأنه من ست أوراق ميزانية[4]، ونجد أيضا بعض السكك

[1] –الدينار العشري: ينطق في سوس أعشاري وينطق السباعي أو السباعي، وردت النميتان في توازل المتآخرين للتملي، ص319.

[2] – عمر آفا، النقود المغربية في القرن18م، انظمتها وأوزانها في منطقة سوس، كلية الأداب بالرباط، ط1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء ، ص45.

[3] – نفسه، ص47.

[4] –العثماني محمد، الواح جزولية والتشريع الاسلامي، رسالة دبلوم دراسات العليا، بدار الحديث الحسنة المصورة، ص207.

الفضية القديمة ومنها: سكة ابن سبعين، سكة ابن سلمون، سكة ابن ميمون، سكة ابن سوسان كما ظهرت الدراهم العرفية والدراهم الشرعية[1].

- **المكاييل:**

جاء ذكرها في قراءة القران في مواضيع عديدة في قوله تعالى (وياقوم أوفوا الكيل والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس أشياعهم ولا تعتو في الأرض مفسدين)[2] والمكاييل هي كل ما يكال به حديد أكان وخشبا[3] أي أداة الكيل التي يكتال بها وهي تقدير الأشياء بحجومها.[4]

وتتمثل هذه المكاييل فيما يلي:

- المد: وهو مقدار ملء اليدين المتوسطتين غير قبضهما، وهو من المكاييل الشائعة في بلاد المغرب.[5]

وقد استعمل أهل المغرب نوعين من المد، المد القروي، والمد السنوي.

- الصاع: ويسع أربعة أمداد[6] كما يمثل نسب خمس أرطال.[7]

- القسط ويقدر بنصف الصاع ومعناه النصيب.[8]

---

[1] – نفسه، ص51

[2] –القرآن الكريم: سورة هود، الآية85.

[3] – نجلاء سويد إبراهيم طالع الشمري: المكاييل والأوزان الشرعية وما يعاد لها بالأوزان المعاصرة، مجلة الأستاذ ع 203، (2012)، ص ص 89-14.

[4] – وسام مبارك، مرجع السابق، ص122.

[5] – علي جمعة محمد، المكاييل والموازين الشرعية، القدس للنشر، القاهرة مصر، 2001م،ص36.

[6] – نفسه، ص37.

[7] – وسام مبارك، المرجع السابق، ص123.

[8] –علي جمعة محمد، المرجع السابق، ص38

- القفيز: يساوي أتنا عشرة صاعا أي 48 مدا وقد استعمله أهل المغرب بجميع أجزائه فوجد نصف القفيز ، وربع القفيز وربع النصف.[1]
- الويبة: وهي من الكاييل ومقدارها ست عشر قدحا.[2]
- الوسق: بفتح الواووسكون السين والوسق أصله الحمل ويسمي الصفحة وهو من المكاييل المستعملة في المغرب، كانت سعته شيء صاعا بالصاع النبوي.[3]
- القدح: استعمل لتحديد مقدار الزكاة، وكان يسع من الحب وهو مكيال تكال به الحبوب ويعامل ستة مداد من خمسة أرطال وثلث لكل مد.[4]
- الإردب: وهو مكيال يساوي أربعة وعشرين صاعا ويستعمل لتقدير الحبوب وقد أتعمل هدا المكيال في بلاد المغرب.[5]
- القنطار: يقدر بمائة كيلوغرام.
- القصعة: وحدة الحجم تسمي القصعة فهي تمثل وحدة القياس وهي عبارة عن إناء خشبي تقدر ب 12 ازقن وهو ما يعادل أتنين ونصف كيلو غرام وتختلف من مكان إلى أخر ومن منطقة إلى أخرى.
- الحمل: يعادل أتنا عشرة قبلة ويساوي بالتقدير مائة وخمسين كيلو غرام تقريبا.

12- قبلة: تعادل خمسة اقصع[6].

[1] – وسام مبارك، المرجع السابق، ص123.
[2] – نفسه ، ص123.
[3] – علي جمعة محمد، المرجع السابق، ص622.
[4] – وسام مبارك، المرجع السابق ، ص124.
[5] – علي جمعة محمد، المرجع السابق، ص39
[6] – مروة زرباني ، المرجع السابق، ص96.

2- الموازين والمقاييس:

الموازين: وقد حث الإسلام علي ضرورة نمط الموازين في قوله تعالى (وأوفوا الكيل والميزان بالقسط)[1]

والموازين هي جمع وزن، وزنا، وزنه،[2] من وزن شيء لد قدره وهو نقل الشيء بشيء متله كأوزان الدراهم،[3] والوزن أصلي الكيل فادا عرف الوزن عرف الكيل.

والميزان هو أداة الوزن التي تقدر الأشياء بوضعها في كفة باراء صنجات مقدرة في كفة أخرى.[4]

وعرفته المنطقة الجنوب الغربي الجزائري ومنطقة السودان الغربي العديد من الموازين التي استعملت في العمليات التجارية ونذكر منها:

الرطل: يعتبر من أهم وحدات الوزن الرئيسية، وقد اختلف في بلاد المغرب من منطقة لأخرى، وجد رطل القيروان،رطل تونس، رطل تيهرت كما وجد رطل ففلفلي رطل لحم،[5] والرطل يساوي 12أوقية.

الأوقية: يضم الواو الجمع أواقي وهي عند العرب أربعون درهما، كما أنها تساوي أتنين عشرة درهما كما استخدمت بزنة عشرة دراهم فاختلف عيارها زمان ومكان.[6]

المثقال: وقد أستعمل كوحدة للوزن، ويقدر وزنه ب 4،72غ.[1]

---

[1] - القرآن الكريم، سورة الأنعام، الآية 152.

[2] وسام مبارك، المرجع السابق، ص124.

[3] - نجلاء السويد إبراهيم صالح الشمري: المرجع السابق، ص 149.

[4] - وسام مبارك، المرجع السابق، ص124.

[5] - نفسه، ص 125.

[6] - نفسه، ص125.

الدرهم والخروبة: الدرهم هو اسم لما ضرب في الفضة علي شكل مخصوص وهي كلمة أعجمية عربت عن إلىونان، وهي كلمة حرا خماو يقابلها درهم،[2] وقد اختلف في مقداره بين 3،125 غرام و2،975 جرام أما الخروبة فهي أجزاء الدرهم مثل الربعيات والمتنميات.

القنطار: يعتبر من موازين التي ذكرت في القران الكريم في قوله سبحانه وتعالى (زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة).[3]

وقد اختلف في مقداره حسب الزمان والمكان من ألف أوقية إلى ألف ومائة أوقية أي بحوالي 111،974 غ.[4]

وقد عرف السودان الغربي بعض الموازين منها:

الكاوري: متخذ من الرصاص وكان هناك كاوري خاص بديني وتمبكتو وأخر خاص بمسينا.

الواكي: من الموازين متخذ من الرصاص.

اليوانا: وحدة صغيرة جد لا يمكن استخدام المعدن في صنعها.

الطالي: وحدة معدنية للوزن علي شكل متوازي الأضلاع.

ديوطا: لوزن الذهب والحرير.[5]

المقاييس: لقد استعمل المغاربة أنواع من القاييس في مختلف التعاملات اليومية ومن هده المقاييس.

---

[1] – كربوع مسعود: نوازل النقود والمكاييل والموازين في الكتاب المعيار للونشريسي جمعا ودراسة وتحليل، مذكرة ماجستير في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الاجتماعية الإنسانية، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2013، ص 180.

[2] – علي جمعة محمد، المرجع السابق، ص 19.

[3] – القرآن الكريم، سورة النساء، الآية 20

[4] – وسام مبارك، المرجع السابق، ص ص 125، 126.

[5] – وسام مبارك، المرجع السابق، ص126

الذراع: بسط اليد ومدها واصلة من الذراع وهو الساعد،[1] وهو مابين طرف الرفق إلى طرق الإصبع الوسطى وقد عرفته بلاد المغرب واستعمل في أسواق الأقمشة.[2]

الباع: وهو مد اليدين وما بينهما وهو من المقاييس التي استعملت في تقدير الأشياء،[3] وقدرة أربعة أدرع.[4]

أما بالنسبة للقيس في المساحات قفد عرفت بلاد المغرب مجموعها منها:

الميل: وهو مقدار مد البحر من الأرض وهو يساوي 1609 متر.[5]

البريد: كلمة فارسية يراد بها في الأصل البغل وأصلها (بريد دم) أي محذوف ذنب لأن بغال البريد كانت محذوفة الأذناب كعلامة لها.[6]

المرحلة: وهي المسافة التي يقطعها المسافر في نحو يوم بالسير المعتاد علي الدابة وجمعها مراحل.[7]

الشبر: وهو مسافة بين الخنصر والإبهام.

القدم: لقياس الأرض وبحسب قدم بعد أخرى.

---

[1] – علي جمعة محمد، المرجع السابق، ص 50.

[2] – وسام مبارك، المرجع السابق، ص126

[3] – علي جمعة محمد، المرجع السابق، ص 52.

[4] – نفسه، ص 52.

[5] – وسام مبارك، المرجع السابق، ص126

[6] – علي جمعة محمد، المرجع السابق، ص 55.

[7] – نفسه، ص 56

3- أساليب التعامل التجاري.

1 نظم التعامل التجاري:

القرض: وهو أن يقوم رجل بإقراض أخر مالا ليعمل به علي وجه القراض تطير جزء من الربح وكان هدا النظام يستلزم إبرام عقد بين الطرفين يشهد عليه الشهود العدول.[1]

المعاوضة: وهي دفع الثمن الشيء أو تقديم عوض عنه،[2] وهو ما يعادل المقابضة أي المعاوضة سلعة بأخر، مثلها أو بمبلغ من المال يساوي قيمة السلعة.[3]

يذكر الونشريسي أن هدا النظام انتشر في القرن المغريبية علي وجه الخصوص حيت جرى العرف بها علي بيع الطعام الحبوب بالعصير الزيت مثل ما جاء به الونشريسي حول مسالة بيع الطعام والزيت.[4] ويصف بأن من عادات البدو الفقراء بالمغرب أنهم في سنوات القحط والجدب، يحتاجون يحتاجون إلى القوات والأطعمة ويشترونها بالدين إلى الحصاد فادا حل الأجل وعجزوا عن دفع الدين بالدنانير يضطر الدائنون إلى الحصول منهم علي جزء من المحصول في مقابل قيمة الدين.[5]

الرهن: يعرف الرهن (أنه ما وضع عندك لينوب ما أخد منك وهو أن ترهن بعض أملاك نظير مبلغ من المال أو ترهن بعض العقارات (كالدور، والبساتين والأراضي) والثمار أو الزرع.

---

[1] – كمال السيد أو مصطفى: جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل وفتاوي المعيار المغرب للونشريسي، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، 1992، ص 86

[2] – وسام مبارك، المرجع السابق، ص 111.

[3] – كمال السيد: المرجع السابق، ص 90.

[4] – وسام مبارك، المرجع السابق، ص 111.

[5] – نفسه، ص 111.

مقابل مبلغ من المال، وتعتبر هدا النظام من النظم التي وجدت ببلاد المغرب لتسهيل العملية التجارية وقد تعامل بها سكان المغرب.[1]

2 وسائل التعامل التجاري:

4- العملة: تساهم العملة في أغطاء صورة عن أوضاع الاقتصادية في أي بلاد وتوضح مدي التقدم والاستقرار الذي تنعم به وعن قيمتها نستطيع أن ندرك مديرواج التجارة أو تدهورها.[2]

5- **المقايضة:**

مشتقة من القيض أي المثل والعوض وهي بيع عين بعين أي سلعة بسلعة دون نقد.[3] وهي نفسها المقايضة الصتة، كانت المقايضة أهم وسيلة في المتعامل التجاري بين بلاد المغاربة ومنطقة السودان الغربي حيت تعتبر السلعة التي راد اقتناؤها تمثل عملة للتجار الوافدين بالنسبة للسكان الأصلين، أنتم المقابضة وفق العملية منظمة كما تم ذكرها.[4]

6- الصكوك السفاتج: لم تقتصر المعاملات التجارية علي التعامل بالعملة فقط أو عن طريق المقايضة بل عرفته العلاقات التجارية وسائل أخرى هي الصكوك.[5]

---

[1] - نفسه، ص 111.

[2] - حسين علي حسن: الحضارة الإسلامية في المغرب والاندلس عصر المرابطين والموحدين، مكتبة الخازجي مصر، 1980، ص 225.

[3] - وسام مبارك، المرجع السابق، ص 120.

[4] - نفسه، ص 120.

[5] - مسعود كربوع: النظام المالي للدويلات الإسلامية بالمغرب الإسلامي من القرن الثاني إلى التاسع هجري، أطروحة لنيل الدكتوراه في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة باتنة، 2018، ص

خلاصة القول

عرفت منطقة الجنوب الغربي الجزائري خلال الفرنسيين 17 و18 العديد من المعاملات التجارية وهدا بفضل الموقع التي تحتله فهي تتوسط بين الشمال والجنوب والشرق والغرب وخطرا لهده المكتسب فقد تنوعت السلع والبضائع الرائجة في أسواقها وفي أسواق السودان الغربي فتعددت السلع الصادرة والواردة من أبرز هده السلع نجد الملح وتجارة التبر والذهب والعبيد بإضافة إلى بعض السلع الأخرى مثل: الثمور والأقمشة.

نظرا لاختلاف الأجناس والأقوام في مناطق التبادل التجاري فقد تنوعت العملات والنقود من أبرزها نجد عملات ذهبية ونحاسية وفضية، كما تطورت بعض السلع والتي بلغت أن تكون عملة يتعامل بها التجار، كما تعددت المكاييل والأوزان مثل: الصاع، القسط، القفيز، الويبة، الوسق، القدح، القنطار،كما ظهرت بعض لأوزان نجد الرطل، الأوقية، ديوط، الكاوي، ...الخ، منا تنوعت أساليب التعامل التجاري فظهرت بعض النظم مثل: القرض، المعاوضة الزمن ومن وسائل التعامل التجاري نجد العملة المقايضة الصكوك البريدية.

الفصـــــــــــــل الثالث

الفصل الثالث: نتائج وآثار تجارة القوافل على الجنوب الغربي الجزائري وعلى السودان الغربي

تمهيد

المبحث الأول: الآثار الاقتصادية

1- العمل.

2- التبادل التجاري.

3- الوساطة التجارية

المبحث الثاني: الآثار الثقافية.

1- نشر الثقافة الإسلامية.

2- التبادل المعرفي والفكري

3- الإفتاء ونقل الأخبار

4- الكشف الإخبار عن ثقافات بعض المناطق

المبحث الثالث: الآثار العمرانية

1- نمو وتطور العمران

2- حفر الآبار

المبحث الرابع: انعكاسات تجارة القوافل على بلاد السودان

1- انتشار الإسلام ورحلات الحج

2- ظهور الطرق الصوفية

خلاصة الفصل

تمهيد:

لقد نتج عن تجارة القوافل في الجنوب الغربي الجزائري العديد من النتائج ساهمت في تغير صورة النمط المعيشي لبعض المناطق ومن أبرز الجوانب التي مسها تغيير الجانب الاقتصادي الذي يعد الجانب الأكثر الأهمية والذي سعت التجارة لتطويره. كما لعبت الطرق القوافل التجارية دورا حضاريا هاما سواء داخل البلدان المغرب العربي أو خارجه. وقد أكد هذا الدور الباحث عبد الجليل التميمي بقوله: فلا غرو إذن اليوم إن قلنا بأن التبادل التجاري كان لأحد الروافد الأساسية التي عممت وجذرت هذا الارتباط العضوي للصلات الحضارية بين شعوب جنوب الصحراء وشمال إفريقيا وهو التبادل الذي لم يتح لغيره بهذه الأهمية والحجم.[1]

هذا التواصل الذي عارضه الكثير من الأوروبيين باحثين أو كتاب متوهمين بوجود حاجز ليس جغرافي فقط بل سيكيولوجي أيضا.[2]

[1] – عبد الجليل التميمي: الأبعاد الحضارية للصلات المغربية الإفريقية خلال العصر الحديث، المجلة التاريخية المغربية، تونس، ع49-50، ص90.

[2] – أحمد ذياب إبراهيم: ضمن كتاب تجارة القوافل ودورها الحضاري حتى نهاية القرن التاسع عشر، بغداد، نشر المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم معهد البحوث والدراسات العربية 1984، ص 03.

المبحث الأول: الآثار الاقتصادية.

لقد نتج عن تجارة القوافل مجموعة من النتائج والآثار الاقتصادية سواء داخل بلدان المغرب العربي أو خارجه، باعتبار هذه الطرق والقوافل كانت تصل إلى أماكن متعددة الجهات والمواقع، لذا سنقف عند بعض من هذه الآثار:[1]

1) **العمل:** لقد وفرت القوافل التجارية عملا للعديد من السكان في مختلف البلدان والمناطق التي تزاول فيها التجارة سواء كحراس، أو مؤجري جمال أو أدلاء.[2] كما استفادت من جهة أخرى القبائل التي تمر عليها الطرق والقوافل، فوجدوا عملا كحاملين، ومرشدين، ومؤجرين للجمال إضافة إلى أن شيوخ القبائل القوية كانت تقدم لهم هبات وأعطيات سنوية، لتأمين وضمان سلامة الطريق والمرور في الصحراء.[3] كما وفرت عمليات النقل، وطرق القوافل أهمية كبيرة خاصة بالنسبة للقبائل الواقعة علي نقاط العبور، فكانت بموقعها تتحصل علي مصادر داخلية نظرا للتبادل الذي يتم بين القوافل، وتلك القبائل بالإضافة إلى ما تجنيه تلك القبائل من موارد مالية جراء توفيرها المتون، ووسائل النقل، أو خبراء في الطريق زيادة على ذلك الضرائب التي تفرضها نتيجة المرور، فكانت القوافل بذلك تساهم في توفير مجالات للتشغيل.[4]

2) **التبادل التجاري:** لعبت الطرق وتجارة القوافل دور بارزا وهاما في عملية التبادل التجاري المحض، ومن أهم الآليات، وباتجاهات مختلفة، سواء بالنسبة للقوافل التجارية البحتة أو بالنسبة لركب الحجيج، إذ كان موسم الحج يعد من أهم الأوقات التي تنشط فيها الحركة

---

[1] – رشيد حفيان، المرجع السابق، ص96

[2] – مروان محمد عمر، الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في غدامس خلال العهد العثماني الثاني1835-1912، دار الكتب الوطنية، 2009، ص244.

[3] – محمد شرف الدين أنعام، مدخل إلى تاريخ طرابلس الاجتماعي والاقتصادي (1711-1835)، طرابلس، مركز جهاد اللين للدراسات التاريخية،1998، ص67.

[4] – مكي جلول، تطورت ناحية ورقلة مابين1962-1975، مجلة الأصالة ع خاص، 1977،ص145.

التجارية خاصة بالنسبة للمناطق الواقعة على طريق الحج، إذ نجد الحجاج في بعض الأحيان يقومون بالنزول في بعض المحطات للتزود بالمؤن الضرورية وفي أثناء العودة يقومون بتصريف أجزاء من السلع التي تم جلبها من المشرق.[1] إذ أن طريق الحج كانت حسب ما أوردته المصادر عامرة وتشهد حركية واسعة لانتشار ثقافة الحج بين أوساط المسلمين فكانت الحواضر الواقعة على مسار الرحلات:" تتجهز بالمواد والسلع فإن بعض البلدات الأساسية كانت بمثابة محطات عبور في الطريق إلى الحج".[2] ومن ذلك قول العياشي: "وتسوقنا هناك فئة قليلة من الأعراب بغنم قليلة تخاطفتها الحجاج بأغلى ثمن لطول عهدهم باللحم..."[3]

ومع موسم الحج تنشط المبادلات التجارية لمختلف المراكز التجارية ومختلف الأسواق الجهوية، أو نقاط بيع على مستوى الممرات والمسالك والطرق التجارية الرابطة بين الجزائر وبلدان إفريقيا جنوب الصحراء، خاصة تمبكتو وتوات.[4] التي كانت محطات عبور أو توقف لاستراحة أو التزود بالمؤن أو تصريف السلع التي يأتي بها الحجاج من مكة المكرمة وكان التجار يدفعون ضريبة مقابل عرض سلعهم بمختلف الأسواق، تعرف بضريبة حق السوق وهي مضبوطة حسب البضاعة ونوعيتها.[5]

3) الوساطة التجاري:

أصبحت القوافل التجارية بين الجزائر والبلدان إفريقيا جنوب الصحراء الوسيط الغير المباشر مع الدول الأوربية، إذ يجلب تجار الشمال الإفريقي السلع الأوربية التي يكثر عليها الطلب

[1] -محمد شرف الدين، المرجع السابق، ص ص 101.100.

[2] -رشيد حفيان، المرجع السابق، ص97.

[3] - الرحلة العياشية، مج1، المصدر السابق، ص112.

[4] - عبد الرحمان السعدي، تاريخ السودان، ط2، مكتبة هوداس، باريس،1964،ص ص168.164.

[5] -حسن محمد الوزان، وصف إفريقيا، ط2، تر حجي، دور المغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1983، ص ص136.135.

بمختلف المراكز التجارية بالسودان الغربي، وتأتي هذه القوافل بالذهب وريش النعام، حيث أغرت الثروات العظيمة الأوروبيين فعزموا على اكتشاف مسالكها عن طريق المستكشفين، رغبة منهم في السيطرة على التجارة الصحراوية، وغزوها فيما بعد وهو ما تحقق لمختلف الدول الأوربية.[1]

ـ كما حافظت القوافل التجارية بفضل حركتها النشطة بين الجزائر وبلدان إفريقيا وجنوب الصحراء على العديد من الصناعات التقليدية والحرفية إذ كان لوفرة المواد الأولية للإنتاج والوجود أسواق استهلاكية لهذه المنتوجات إذ زاد الطلب عليها، حيث زاد عدد الدكاكين الخاصة وعدد العمال الشغالين على مختلف الصنائع التقليدية والحرفية.[2] بل أن هناك من الصناعات من تطورات لبروز مواد أولية جديدة وتداخل العادات والتقاليد والثقافات مما أدى إلى تغير العديد من الصنائع إلى الأفضل.[3]

ومن أهم السلع التي يتم جلبها أثناء رجوع قوافل الحجيج مايلي:

الفلفل الأكحل والموصلي والنسيج الرقيق والقهوة.[4] والقطن إضافة إلى المسك، والزبد والجاوي- والرند.[5]

ـ توفير رؤوس الأموال:

من نتائج تجار القوافل على دول بلاد المغاربة مدته أسباب النمو والتطور الاقتصادي والاجتماعي، وهذا نظرا لما يجنيه السكان من أرباح ومن هذه الأرباح: تحسن مستوي المعيشي، وتحقيق الأمن الغذائي وغيرها. كما وفرت له وساهمت هذه التجارة في تطوير

---

[1] – يحي بوعزيز، تاريخ إفريقيا الغربية....، ص ص40.39.

[2] – حكيم عواج، المرجع السابق، ص14.

[3] – حسين عماري: دور القوافل الصحراوية التجارية بين المغرب وإفريقيا جنوب الصحراء، مجلة عصور الجزائر، أكتوبر 2015، ص194.

[4] –أحمد قاسم: إيالة تونس العثمانية على ضوء فتاوى ابن عظوم (1600.1574)، تونس مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات،2004.، ص315.

[5] – رشيد حفيان، المرجع السابق، ص97.

اقتصاده بتوفير رؤوس الأموال متمثلة في قناطير الذهب الخالص، وقوافل العبيد التي كانت تستغل في الخدمات والأعمال الكبرى، مما انعكس ايجابيا على نمو وتطور الحرف وظهور الصناعات ووفرة الإنتاج الزراعي.[1] على المستوي الداخلي، والى الخارج كانت تنطلق قوافل باتجاه الجنوب، قاطعة الصحراء لتصل إلى المراكز الرئيسية في إفريقيا مثل: تمبكتو، غانا، ممالك الهوسا وغيرها من المناطق التي اشتهرت كمراكز تجارية وثقافية يؤمها التجار المغاربة ويحملون معهم البضائع المطلوبة هناك من حرير وسروج ونحاس ومنسوجات، مقابل الذهب والجلود والعاج والعبيد،[2] لتساهم هذه القوافل بتوفير أهم البضائع والسلع الضرورية لهذه البلاد.

وما تجدر إليه الإشارة أن هذه التجارة ولقد لفتت أنظار الدول الأوربية، فتجارة القوافل جعلت من منطقة الشمال وغرب إفريقيا محل جذب للتجار الأوربيين،[3] فكان هدف بعض الدول الأوربية السيطرة على تجارة القوافل لما تدره من فوائد وأرباح،[4] ووصلت الدول الأوربية إلى حد منافسة التجار المغاربة، فقد عبر التجار الغدامسيون على أثر تراجع تجارتهم خاصة الصحراوية بسبب المنافسة بقولهم: كانت التجارة في البلدان جانب عظيم من القوة، وأصبحنا الآن عكس ذلك وذلك بسبب استيلاء بعض الدول الأجنبية على كثير من البلدان التي نقصدها ببضائعها.[5]

---

[1] –بشار قويدر، القوافل التجارية المغاربية (طبيعة التجارة وآثارها) ضمن كتاب طريق القوافل بالتعاون مع اللجنة الوطنية لليونسكو ، المركز الوطني للبحوث في عصور ما قبل التاريخ وعلم الإنسان والتاريخ، الجزائر،2001، 17.ص

[2] –سيد أحمد العراقي: تجارة القوافل بين شمال وغربي إفريقيا وأثرها الحضاري، ضمن كتاب: تجارة القوافل ودورها الحضاري حتى نهاية القرن19، بغداد، نشر المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم معهد البحوث والدراسات العربية، 1984، ص ص151.150.

[3] –بوفيل، تجارة الذهب وسكان المغرب الكبير، ط2، تر، الهادي أبو لقمت ومحمد عزيز، بنغازي، 1988، ص383.

[4] –حميدة عبد اللطيف: المجتمع والدولة والاستعمار في ليبيا، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،1988، ص..

[5] – الأمجد بوزيد: التوسع التجاري والرأسمالي الأوروبي وتكور نشاط التجارة الغدامسية في النصف الثاني من القرن 19 من خلال وثائق دار المخطوطات التاريخية بطرابلس الغرب، المجلة التاريخية المغاربية، تونس ع 74/1994 ص 226.

ـ مما سبق تبين أن الطرق والقوافل التجارية ساهمت في إنعاش منطقة الجنوب الغربي الجزائري وذلك بالمتاجرة إثر مرور القوافل بمختف المحطات وما توفره من سلع كما عملت على توسيع الواردات لهذه البلدان بجلب منتوجات جديدة إليها كالمشرقية والسودانية، كما وفرت مناصب شغل واستثمار لرؤوس أموالها.

المبحث الثاني: الآثار الثقافية

لعبت الطرق والقوافل التجارية عدة أدوار. فكما كانت تجارية اقتصادية قد أثرت على الجانب الثقافي بين السكان وهي طريق للمتعبدين أيضا، مما ساهمت في ربط الصلات بين الشعوب الإسلامية، وتلاءم الفكر الإسلامي ومبادلة الإجازات بين العلماء الشيء الذي جعل من محطات طريق الحج محطات للزهد والعبادة والخلوة، ومراكز للعلم والمعرفة ونقاط للتزويد والاستراحة والعلاج،[1] هذا إلى جانب الآثار الاقتصادية المذكورة فقد كانت الطرق المؤسسة بفضل الحج تخلف أدوارها من اقتصادي إلى ما هو سياسي، وديني وثقافي، فقد كانت تربط بين المجمعات الثقافية والمرور بالمراكز الدينية مثل: الأزهر في القاهرة.[2] ومن الآثار الثقافية للقوافل التجارية:

1ـ **نشر الثقافة الإسلامية:** صحيح أن انتشار الإسلام، وتعاليمه في شمال إفريقيا يعود على فترات سابقة، إلا أنه تواصل ليتوغل وينتشر في أوسط إفريقيا ولا زال لغاية اليوم ينتشر فقد أرجع البعض سبب هذه الانتشار الواسع للإسلام إلى سهولة العبادة الإسلامية مقارنة مع المسيحية.[3]

هذا الانتشار الذي كان يفضل الحركة التجارية رافقتها حركة علمية نشطة إذ ساهم التجار بدورهم في نشر الإسلام ومن أبرزهم الثواتيون، الذين نقلوا إلى بلاد السودان الغربي السلع والمعارف، والمخطوطات والثقافة الإسلامية ليتمكنوا بذلك من إرساء حركة ثقافية وعلمية جمعت

[1] -رشيد حفيان، المرجع السابق، ص99.

[2] - amine Mohamed.géographie deséchanges commerciausc de la régence d'alger a la fin de l' épogueottomame 1792.1830.revue d'histoire magérébine n71.72.tunis1993p336.

[3] - فهمي سعد، انتشار الاسلام في إفريقيا في العصور الوسطى، بيروتت عالم الكتب،2001، ص7.

بين علوم المشرق والمغرب، وامتزجت بثقافة ومعارف الأفارقة، وذلك بفضل الجوار الجغرافي والإزدهار العلمي وذلك من خلال الرحلات العلمية والتقاء مواكب الحجيج.[1] فحملت تلك التجارة والسلع المحتاج إليها في السودان، ونشرت الثقافة الإسلامية التي تركت أثرها من أي شيء أخر في تشكيل التطور الاجتماعي السياسي، ودفعت هذه الثقافة سكان هذه المناطق إلى التطلع والتطور بعد قرون من التخلف.[2]

كان بعض التجار يعملون على بيع سلعهم وفي نفس الوقت يعملون على نشر الإسلام، كما ساهم التجار المغاربة إضافة إلى نشر الإسلام في نشر اللغة العربية في أوسط المسلمين الجدد حديثي العهد بالإسلام، باعتبارها أنها نشر الإسلام في نشر اللغة العربية في أوسط المسلمين الجدد حديثي العهد بالإسلام، باعتبارها أنها لغة الدين والتعامل.[3] خاصة بعد هجرات العلماء الواسعة عقب قيام الإمارات الإسلامية بالسودان العربي الذي كان يشمل كل من حوض السينغال وغامبيا، وفولتا العليا والنيجر الأوسط، والناطق المحيطة ببحيرة تشاد وتوافد عدد كبير من التجار لهذه المناطق سواء من المشرق أو المغرب فكان من أهم الطرق التي انتشرت بها الثقافة الإسلامية ما يلي:

_هجرة العلماء إلى هذه المناطق ولاستقرارها.

_ طريق قوافل الحجاج.

_ تأثير التجار المسلمين بعاداتهم وتقاليدهم في هؤلاء السكان: خاصة بعد أن أظهر المسلمون سلوكات إسلامية عالية ومتميزة أثرت في غيرهم وذلك باشتهارهم بالصدق وحسن المعاملة للغير

[1] عبد الله مقلانين محفوظ رموم، دور منطقة توات الجزائرية في نشر الاسلام والثقافة العربية بإفريقيا الغربية الجزائر، الشروق،2009،ص ص 59.58.

[2] -بوفيل، المرجع السابق، ص383.

[3] -عوض الله، تجارة القوافل بين المغرب والسودان وآثرها الحضارية حتى نهاية القرن السادس عشر ميلادي ضمن كتاب: تجارة القوافل ودورها الحضاري حتى نهاية القرن التاسع عشر، بغداد، العراق، نشر المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم معهد البحوث والدراسات العربية، 1984، ص95.

وتأدية العبادات،[1] إذ كان التاجر المسلم بسلوكه وخبرته بالناس وخلقه الإسلامي ما جعله محل ثقة الأفارقة وفر له ذلك القبول الحسن لديهم، وما أن يدخل هذا التاجر قرية فسرعان ما يلفت الأنظار بكثرة وضوئه وانتظام أوقات صلاته وعبادته التي يبدوا فيها وهو خاشع يناجي ربه وخالقه.[2] كان لتطور وازدهارها الثقافة الإسلامية عوامل منها:

7- **انتشار الكتاب**: الذي يعتبر أهم ركيزة يقوم عليها التقدم الحضاري للمجتمعات سواء في الماضي أو الحاضر، فهو السجل الذي يحفظ فيه المفكرون والعلماء والأدباء معارفهم، والوسيلة التي تبلغ ذلك الكنز المعرفي لمن إراده: هذا إلى جانب الإنتاج الهائل من الكتب والمخطوطات أثر في ذلك إذ كانت من بين السلع التي تحملها القوافل إلى تلك المناطق (الكتب المخطوطة والمنسوخة، الورق والأقلام .... واهتمام العلماء بتدريس العلوم الإسلامية في مختلف المراكز العمران الصحراوية، وعلى رأسها تمبكتو توات، ورقلة، تقرت، وغات وغدامس).[3] مع وجوب الإشارة حسب الباحث خليفة حماش إن العالم الإسلامي بشكل عام أنداك كان في حالة تخلف من حيث صناعة الكتاب، مقارنة مع التطور الهائل الذي حصل في أوروبا بعد ظهور آلات الطباعة، مما يعكس لنا الحالة الحضارية لهذه المجتمعات.[4]

8- **التدريس**: لقد قام المغاربة بدور بارز في تأسيس التواصل المغربي وتغذيته باستمرار وأن عددا كبير منهم أساتذة ومستشارين، ومسئولين، كان لهم شرف المساهمة في تعميق،

---

[1] -مبروك مقدم، الإمام محمد بن عبد الكريم المقيلي التلمساني، ودوره في تأسيس الإمارة الإسلامية بإفريقيا الغربية خلال القرن9ه/15م، الجزائر، دار الغرب للنشر والتوزيع،2004، ص ص37.38.

[2] - مخزوم عطية الفيتوري، دراسات في تاريخ شرق إفريقيا وجنوب الصحراء رحلة انتشار الإسلام، بنغازي، منشورات جامعة قاريوس، 1998، ص104.

[3] -رشيد حفيان، مرجع سابق، ص101.

[4] -خليفة حماش، وقف الكتاب في البلاد العربية في العهد العثماني وقفية الباي التونسي البشير، أحمد باشا عام 1256ه/1840 منموذجا، مجلة أوقان، الكويت، الأمانة العامة للأوقان ،ع 22، 2012، ص70.

وتبرير هذا التوجه التاريخي للصلات الحضارية المغربية الإفريقية انطلاق من العصر الحديث، ويكفي الباحث دلالة على ذلك مختلف الرحلات المغاربة التي نقلت إلينا عشرات من هاته الشخصيات التي استقرت بمناطق شعوب الصحراء، وسهلت التبادل وواكبته وغذته مختلف الروافد المعرفية والتجارية والسياسية وعلى الخصوص منها التدريس ونقل الكتاب وتقصي أخبار المخطوطات والعلماء وهذا ما يقترح أهمية التحرك الفكري والثقافي المتبادل والتي في ضوئها يتحدد مدى الارتباط العضوي والفعال بجذور ثقافتنا.[1]

بناء المدارس: حملت القوافل التجارية العديد من البشر إلى بلاد السودان سنويا، ليكون بذلك تأثير هؤلاء ملموسا بهذه المنطقة، مما زاد في تعميق العلاقات الثقافية عن طريق إنشاء المدارس لتعليم القران واللغة العربية التي تعتبر لغة القرآن وبناء المساجد لتعليم المبادئ الإسلام إلى جانب لممارسة نشاطهم التجاري.[2]

2-**التبادل المعرفي والفكري:** لقد كانت القوافل التجارية وسيلة هامة للتبادل الثقافي خاصة فيما يخص الإنتاج الفكري (كتب، مخطوطات، أو منسوخات) أو وسائل ذلك من ورق، وأقلام وحبر، أو فرصة لتبادل بعض المسائل الفقهية كالإفتناء خاصة أثناء أوقات الاستراحة أو حدوث مشكلة بين أوساط التجار أو الحجاج باعتبار أن ركب لحج له دور اقتصادي.

ففيما يخص تبادل الكتب: فقد كانت من أهم أصناف التجارة المغاربة المعروفة لارتفاع أسعارها وجني التجار أرباح كبيرة سواء الكتب المشرقية أو المغربية، فكانت الفائدة في الربح التجاري والربح الثقافي في بلاد المغرب العربي.[3] بالمؤلفات الجديد سواء المغربية أو الآتية من المشرق، وفي

[1] -رشيد حفيان، المرجع السابق، ص102.
[2] -عوض الله، المرجع السابق، ص95.
[3] - نفسه، ص87.

نفس الوقت التعريف بالمؤلفات المغربية ونشرها إلى الخارج، فالكتاب كان يعتبر أهم الأوعية لنقل المعرفة يومئد أو تداولها وتطورها.[1]

فقد ذكرت الدراسات التاريخية أن القوافل المغاربة نحو الجنوب الصحراء والقوافل الصحراوية باتجاه شمال إفريقيا، كانت تتخذ دورات ثابتة تضم حوالي عشرة ألاف، منهم التاجر والحاج والعالم، وطالب العلم، القاطعين لمسافات طويلة بين الاتجاهين كل ذلك ساهم في تعميق الصلات بين هذه الشعوب وقدمت بهذا التواصل الدلالة العميقة.[2]

ومن مظاهر هذا التواصل أن العديد من الكتب المخطوطة والمنسوخة وكذلك الورق كانت رابحة بشكل واسع في المناطق الصحراوية، وهذا لانتشار الثقافة والعلوم العربية الإسلامية، التي زاد الطالب عليها بكثرة في مراكز العمرانية الكبرى مثل: تمبكتو، توات، ورقلة، غدامس[3]

ومن أهم المدن المغربية التي لعبت دورا هاما في نشر الثقافة العربية الإسلامية في الصحراء وجنوبها مدينة فاس، نظرا لمكانتها التجارية إذ كانت مقصد أهل البلاد السودان لقضاء حاجاتهم، كما كان أهلها وغيرهم من المغاربة يشدون الرحال إلى بلاد السودان: كتجار أدبا، وفقها، وسفراء.

أما عندما يقصد الرحالة المغاربة المشرق فنجدهم ينقلون معهم كتبهم أو كتب غيرهم من المنتجات الفكرية إلى مصر خاصة وإلى المشرق عامة وقد كانت هذه الكتب ضمن سلعهم المحمولة إلى الأماكن المذكورة أو منه عن طريق الشراء أو الهدية.[4]

---

[1] -رشيد حفيان، المرجع السابق، ص103.

[2] – عبد الجليل التميمي، الأبعاد الحضارية للصلات المغربية الافريقية خلال العصر الحديث، المجلة التاريخية المغربية، تونس، ع1988،50.49،ص

[3] – رشيد حفيان ، المرجع السابق، ص103.

[4] -عبد العزيز الضعيفي، علاقة العلماء المغاربة بنظرائهم من المصرين بين الاستفادة والإفادة نماذج من العصر المريني، مجلة التاريخ العربي، جمعية المؤرخين، المغاربة، الامارات العربية، ع29، 2004، ص 401.

ودليل ذلك وجود بعض المؤلفات المغاربية المعتمد عليها من قبل علماء مصر مثل: كتاب الإحاطة بأخبار غرناطة للسان الذين بين الخطيب، وتاريخ ابن خلدون، بإضافة إلى كتب الرحلات كالرحلة المغربية للعبدري.[1]

وقد كانت تمثل القوافل أحسن وسيلة لنقل هذه الكتب، وخير المثال عن التبادل الفكري أن ذكر الزبادي في رحلته "وممن ورد علينا أيضا في مترلي الفقيه محمد بن محمد عبد الكافي يدعى بوعتور الصفاقصي وقد أخبر أن عندي نسخة من الرحلة العياشية وعنده نسخ منها فيها شيء من التصحيف فأراد مقابلتها من نسختي".[2]

3-**الإفتاء ونقل الأخبار**: من بين الأدوار التي لعبتها الطرق والقوافل التجارية تناول بعض المسائل الفقهية في بعض المسائل المحيرة باعتبار أن بعض الحجاج يمارسون التجارة ومن أهم المسائل الفقهية التي يوردها الرحالة العياشي أثناء نزوله بالقرب من مدينة ورقلة قوله: "ولقيت بها رجلا ممن ينتقل الفقه اسمه سيدي محمد بن محمد بن علي بن أبي بكر،[3] وهو في غالب الظن من أهل الخير وله بعض الخبرة بفروع الفقه وكان وجه إلى الركب بسؤالين أحدهما في نازلة من الأحباس والأخر في نازلة من البيوع، والزمني على الأخيرة منها. ومضمن السؤال، وكان فيه طول، أن رجلا اشترى من أخر ستة أجزاء تقريبا من ماء من عين جلبت من بعيد الفقاقير،[4] وهو أنسب لأنها آبار ماء. غيره عليه..... ولما كتب الجواب على نازلة المذكورة على الوجه الذي ذكر في

[1] – نفسه، ص400.

[2] –رشيد حفيان، المرجع السابق، ص104.

[3] – هو أبو عبد الله محمد بن علي بن أبي بكر الاكرتي، أخذ الطريقة على يد والده، ينظر الرحلة العياشية، مج1، المصدر السابق، ص82.

[4] – يقصد بها الآبار المجتمعة، ينظر لسان العرب.

السؤال ذهب به إلى المستفتي إلى القاضي المذكور، تأتي وقال أن الجواب صحيح، وتحيل في عدم الكتب بعذر ابداه..[1]

والى جانب الإفتاء[2] وتناول المسائل الفقهية في الطريق فإن الطرق تتيح نقل الأخبار من منطقة إلى أخرى أو تلقيها، فقد ذكر العياشي أثناء التقاء الركب المغربي الذي كان بصحبته بنظيره في زواغية ليبيا قوله: (وتلقينا منهم خبر ما استقبلناه من بلد، ولقينا معهم بعض أهل بلدنا)[3] مع العلم أن الطريق كانت ترتبط بين أهم المدن التجارية التي كانت في نفس الوقت أعظم المراكز العلمية حسب ما نقله معظم الرحلات فكانت مركزا لمناقشة المؤلفات، أو مجالس للعلماء أو أداء للعبادات كحضور الصلاة أو من لقاء المشايخ الفضلاء ومحاضرة الأدباء ومباحثة الأذكياء وزيارة الأتقياء.[4]

كما كانت تجارة القوافل تعتبر من وسائل تلقي طلاب العلم والمعرفة التعليم، وفرصة التقاء بالعلماء في الطريق والأحد عنهم، أو نسخ الكتب واستعارتها وشرائها،[5] وهذا في كل ما يحط به الركب. كما تريد من معرفة الأشخاص كصحبة في طريق هذا إلى جانب الدور الاقتصادي المهم لركب الحجيج، إذ كان مناسبة للعلماء والمثقفين للتعرف والتبادل المعارف،[6] كتعرف العياشي أثناء رحلته مرور بتقرت على محمد بن عبد الكريم ابن عبد الكريم المغيلي.[7]

نقل العلماء:

[1] -الرحلة العياشية، مج1، المصدر السابق، ص ص82.81.

[2] - رشيد حفيان، المرجع السابق، ص105.

[3] -وردت بعض المسائل الفقهية في الرحلة الولائية القرن19م، محمد المختار ولد سعيد، مسالك القوافل ودورها في التواصل الثقافي بين طرفي الصحراء خلال القرن 19م، قراءة في رحلة الولائي.

[4] - رشيد حفيان، المرجع السابق، ص105.

[5] - نفسه، ص106.

[6] -شويتام: العلاقات الثقافية الجزائرية المغاربية (الفترة العثمانية)، مجلة الدراسات التاريخية، الجزائر، ع13، 2011، ص81.

[7] - محمد بن عبد الكريم بن محمد المعيلي التلمساني، عرف بمحاربته لليهود توات وتهديم كنائسهم توفى سنة 909ه/1504م، 909ه/1504م، ينظر: ابن مريم التلمساني، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، طبع، مراجعة محمد بن أبي نسب الجزائر، المطبعة الثعالبية، 1908، ص ص255.253.

امتاز العلماء وطلاب العلم بالتحرك من منطقة إلى أخرى وهذا لطلب من أهل العلم أين وجدت وللحصول على الإجازات أو هربا من السياسة التعسفية. إذ كان منهم التأثر على الحكام رافضا التقرب منهم مفضلا الهجرة خارج الجزائر.[1]

فكانت للقوافل أهمية كبيرة باعتبارها فرقة يتنقل من خلالها العلماء والطلبة أماكن العلم والمعرفة، فكان الركب وسيلة لتنقل معظم العلماء المتوجهين إلى البقاع المقدسة لأداء فريضة الحج أين يحدث هناك التبادل الثقافي وعلمي بينهم، وكان العلماء المغاربة يحيطون بالعواصم العربية.

لأخذ العلم وإعطائه مثل الزيتون بتونس.[2] ويعود اختبار القوافل للهجرة معها هو ضمان الأمن والحماية من مخاطر الطريق فكان العلماء يساهمون المساهمة الكبيرة في ترقية مجال الاتصال الإنساني عن طريق القوافل التجارية حيث انتشرت الحضارة في ربوع السودان الغربي و أجزاء من إفريقيا.[3]

إفريقيا.[3]

ويرجع الكثير أن مد جسور التواصل يعود إلى الإسهام الكبير لقوافل الحجاج، إذ كانت قوافل الحجيج تحتوي على عدد من العلماء حيث كان مرورها بالحواضر الإسلامية مناسبة وفرصة لعقد اللقاءات وتبادل الأفكار وأخذ الإجازات العلمية من تلك الحواضر، فكان العلماء بذلك محل احترام وتقدير أينما حلوا وإرتحلو.[4] في حين ساهمت أيضا العلاقات الاقتصادية والحركة التجارية إلى تنقل بعض المغاربة من عدة حواضر إلى توات تاركين التدريس ليتولو مناصب أخرى جديدة منها القضاء الإفتاء والشورى ومن أهمهم ابن يحي والفقيه يحي بن يدير، وعبد الله العضوي، ومحمد بن عبد الكريم المغيلي.[5] المنتسب إلى مدينة مغيلة بولاية تيارت حاليا، وكانت تمبكتو وجهة

---

[1] – حميدة عميراوي: فواصل من الفكر والتاريخ، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، د.ط، 2002، ص91.

[2] –شوتيام، المرجع سابق، ص82.

[3] – عبد القادر زبادية، ورقلة عروس مدائن الجنوب الجزائري، مجلة الاصالة الجزائر، ع خ، 1977، ص146.

[4] – أحمد ابوزيد: التواصل الثقافي بين المغرب وإفريقيا الغربية خلال اجازة الفقه اجوزي، مجلة التاريخ العربي، الإمارات العربية، ع9،1999، ص ص204.203.

[5] –رشيد حفيان، المرجع السابق، ص107.

استقطاب لرجال الدين والدعاة وحتى التجار، إذ كانت هجرة العلماء تشهد تزايد كبيرا خلال القرن 18 م ومن هؤلاء الشيخ ابن الأنوار بن عبد الكريم التيفيلاني الذي كان له دور كبير في المنطقة السودانية.[1]

فقد كان الكثير من العلماء يفضلون الوجهة إلى هذه المراكز في الجنوب أين تم نشر الثقافة الإسلامية فيها.[2]

علما أن زعماء وحكام أفارقة قد تشربو بحب المعرفة ودافعوا عن العلماء وسعوا إلى تشجيعهم ومنحهم رواتب مجزية.[3] هذه الرحلات التي كان يقوم بها العلماء والطلاب الجزائريين إلى البلاد الإسلامية حيث يعودون بكنوز معرفية ومعنوية التي أصبحت مراجع لهم ولثقافاتهم، فكانت بذلك العديد من الطرق تعج بحركة العلماء حتى أن بعض منها أخذ تسمية طريق الفقهاء منها طريق غدامس توات.[4]

4 الكشف والإخبار عن ثقافات بعض المناطق:

لقد ساهمت تجارة القوافل للمسافر والتاجر والحاج في التعريف على بعض المناطق وبذلك زادت معرفة الناس بها وتراكم التجارب وطول الاحتكاك بالطرق والمسالك المؤدية إلى الحجاز فقد زادت معرفة الرحالين المغاربة بالمتابع ومميزاتها وتركت أثارها في كتاباتهم المختلفة،[5] ومن جهة أخرى فقد فقد أتاحت فرصة الأخبار عن ثقافات بعض المناطق التي ذكرها الرحالة المغاربة في طريق إلى الحج، كما كانت الطرق وسيلة لالتقاء الأركاب التي تتناقل الأخبار فيما بينها فقد أورد الناصري قوله

---

[1] – نفسه، ص107.

[2] –رشيد حفيان، المرجع السابق، ص108.

[3] –حميدة عمرواي: بحوث تاريخية، ط2، عين مليلة، الجزائر، دار الهدى للنشر والطباعة، 2006، ص ص 93.92.

[4] – حماة الله ولد السالم: قوافل الحج ومسالكها بين غرب الصحراء والسودان مع المغرب والمشرق خلال العهد العثماني في المجلة التاريخية المغاربية، تونس، ع116، 2004، ص210.

[5] – رشيد حفيان، المرجع السابق، ص108.

(والتقينا قبل الدخول فيها بعض الحجاج الصعاليك الراجعين من أهل توقرت وسألناهم عن أصحابنا فأخبرونا بسلامتهم والله يكمل علينا أمين.[1]

فهذه الآثار جعلت بعض الطرق تشهر وتتميز عن أخرى كونها رمزا للتبادل الثقافي من خلال قرن 17م، وتكون ذات أهمية فاقت غيرها من الطرق.[2]

وبهذا تكون تجارة القوافل قد ساهمت ولعبت دورا بارزا في نشر الثقافة الإسلامية في أوسط الأفارقة ما أدي إلى دخول مجموعات عديدة إلى الدين الإسلامي، أضف إلى ذلك ما نتج عن احتكاك تجار القوافل بغيرهم من الشعوب ليتيح عن ذلك التبادل معرفي أدي إلى التعرف على ثقافات الغير، والتعريف بالثقافة المغاربية وانتجاتها ومعرفة عادات وتقاليد الآخرين.

[1] - نفسه، ص108.

[2] - بوفيل، المرجع السابق، ص385.

المبحث الثالث: الآثار العمرانية

إذ تأملنا في دور الطرق والمسالك التجارية المتجهة من البلدان المغاربة نحو غربي إفريقيا نجد أن هذا الدور كان بالغ الأهمية في الجانب الحضاري التي تعددت في أهميتها المؤثرات الآتية من المحيط الأطلسي، إذ كانت هذه الطرق بمثابة معايير تنقل من خلالها حضارة المتوسط والحضارة الإسلامية حتي نهاية القرن19م، فكانت التجارة بذلك الأساس الأول الذي انتقلت معه المؤثرات الحضارية بشكل واسع.[1]

1 نمو وتطور العمراني:

من آثار التجارة القوافل ونمو وتطور العمراني، فنمت بعض المراكز الكبرى باعتبارها محطات رئيسية في الطريق،[2] إذ عادة ما تكون المناطق الغربية من طرق القوافل مناطق ممتلئة بالسكان ومكتظة، بعد أن تحولت إلى واحات ومدن عمرانية نمت وتطورت بفضل هذه الطرق،[3] ففي غرب إفريقيا قامت مدن عواصم وممالك إسلامية خاصة بعد انتشار الإسلام بها، ازدهرت الثقافة والتجارة والحضارة الإسلامية،[4] وهذا بفضل التجار القوافل والطرق والمسالك التجارية التي جعلت من المدن الصحراوية الواقعة على خطوطها عواصم ثقافية وسياسية هامة كانت الوسيط بين السودان الغربي ومدن الشمال.[5]

---

[1] – رشيد حفيان، مرجع السابق، ص109.

[2] –يحي بوعزيز: طرق القوافل والأسواق التجارية للصحراء الكبرى كما وجدها الاوروبيون خلال القرن التاسع عشر القوافل التجارية والدورها الحضاري حتى نهاية القرن التاسع عشر، معهد البحوث والدراسات الغربية، بغداد، 1984، ص18.

3 – محمد شرف الدين: المرجع السابق، ص64.

4 –يحي بوعزيز: تاريخ إفريقيا الغربية.....، المرجع سابق، ص15.

5 –رشيد حفيان، مرجع السابق، ص110.

وبانتقال التجار العرب والمهندسين تم انتقال المخططات والأشكال ذات الصبغة العربية الإسلامية في المشرق والمغرب، ليحدثوا بذلك اندماج حضاري، فتم بينا القصور وبنايات تشبه تلك الموجودة في البلدان العربية خاصة البنايات ذات الصبغة الدفاعية مثل: الأبراج، وإحاطة المدن بسور عال، ووضع نافذات صغيرة على الجدران الخارجية ولعل المدينة تمبكتو أكبر دليل على ذلك.[1]

وقد نقل الرحالة المغاربة الكثير من الأوصاف العمرانية لبعض المدن الواقعة على الطرق كوصف الدرعي ليتوزر بقوله فكثير من أهلها يسكنون الغابة في مباني الضخمة حسنة بخلاف المباني داخل المدينة وليس بتوزر أحسن من هذا المنظر،[2] ومن أهم المراكز العمرانية البارزة في الجنوب الغربي الجزائري توات، قورارة، عين صالح، وبعضها في السودان الغربي منها تمبكتو، هذه المراكز كلها محطات انطلاق وعبور واستراحة للقوافل حسب اتجاهاتها.[3]

2_ **حفر الآبار:** لقد عد الماء من أوليات الرحلة ولوازم السفر التي حرص الرحالون على التوفر عليها وامتلاكها قبل شد الرحال وجوب أفاق العطش والظمأ والأهوال.[4] خاصة في المناطق الصحراوية المعروفة بالجفاف لذا فان هذا العنصر كان توفره شرط أساسيا حتى أنه لقي اهتماما في أدب الرحلة وعد أنه مقابل للحياة وركن من أركان النجاح،[5] فكان أغلب الظن أن تجار القوافل كانوا أهم المشرفين على حفر الآبار والمساهمين الأساسيين في ذلك، وهذا على أطراف

1 –محمد المختار ولد السعد، مسالك القوافل ودورها في التواصل الثقافي بين طرفي الصحراء خلال القرن19(قراءة في رحلة الولائي) ضمن أعمال طريق القوافل، المركز الوطني للبحوث في عصور ماقبل التاريخ وعلم الإنسان والتاريخ، الجزائر، 2001، ص ص 38.37.

2 –عبد الكريم كريم، تونس في بعض رحلات المغاربة، مجلة التاريخ العربي، الإمارات العربية، ع4،1997، ص24.

3 –يحي بوعزيز، تاريخ إفريقيا الغربية....، مرجع سابق، ص48.

4 –سليمان القرشي: الماء في الرحلات الحجية المغربية بين الحقيقة والرمز ضمن كتاب السودان وإفريقيا في مدونات رحالة الشرق والغرب، اكتشاف الذات والآخر، أبحاث ندوة العرب والمسلمين، دورة ابن حوقل الخرطوم 2006، دار السويدي للنشر والتوزيع السودان، 2006، ص170.

5 –رشيد حفيان، المرجع السابق، ص111.

معظم شبكات تنقلهم من أجل التزود بالمياه الصالحة للشرب التي كانوا يحتاجون إليها انطلاقا من بلدان المغرب إلى سواحل إفريقيا الغربية،[1] أو باتجاه المشرق نحو البقاع المقدسة وحفر أهل الركب بئر أخرى أقمنا فيها يوما لرعي إكمال.[2]

وقد أورد المقري نص حول ذلك في حديثه عن جدة التاجر "تم اشتهرت ذريته على ما ذكر من طبقاتهم بالتجار، فمهدوا طريق الصحراء بحفر الآبار وتأمين التجار، واتخذوا طبلا للرحيل، وراية تقدم عند المسير... فأخذوا بهذه الأقطار الحوائط والديار وكان التلمساني يبعث بالصحراء بما يرسم له من السلع ويبعث إليه الصحراوي بالجلد والعاج و الجوز والتبر، والسلجماسي كلسان الميزان.ويكاتبهم بأحوال التجارة وأخبار البلدان حتى اتسعت أموالهم وارتفعت بالضخامة أحوالهم،[3] فانعكست عملية حفر الآبار من طرف تجار القوافل مع مرور الزمن على مظاهر عديدة منها توطن بعض القبائل واستقرارها حول مواقع الماء وتكونت حولها واحات انتشرت في أغلب محطات القوافل التجارية ومسالكها، هذه الواحات التي أصبحت أماكن للإقامة و الاستراحة في طريق المسافرين والتجار، لتوطد العلاقات الاجتماعية بين التجار، وسكان تلك الواحات، وتساهم القوافل في أحياء هذه المناطق وتنشيط هذه الطرق تجاريا وثقافيا لتغلب على صعوبات هذه المناطق الصحراوية المعروفة بجفاف وقساوة مناخها، إلى جانب هذه الآثار المذكورة فقد كانت الأهداف والمصلحة التي جمعت بين أفراد القوافل في طريقهم المشترك سواء للمتاجرة أو للحج روحا من التضامن فيما بينهم فقد كانوا يتكافلون، ويسهرون على مصالح بعضهم البعض، وهذا السلوك كان منتشرا خاصة لذا المغاربة الذين جعلتهم بعد الشقة واختلاف اللهجة أكثر تقريبا في هذه الطريق الطويلة والكثيرة الحوادث.[4] عادة ما يتعرض أفراد القوافل إلى مجموعة من الحوادث قد

[1]- قويدر، المرجع السابق، ص169.

[2] -رشيد حفيان، المرجع السابق، ص111.

[3] -أحمد بن محمد التلمساني المقري: نفع الطيب من عض الأندلس الرطيب، المجلد الخامس، تج إحسان عباس، (د ط) دار صادر، 1988، ص205.

[4] -رشيد حفيان، المرجع السابق، ص112.

تؤدي بهم إلى الموت وكان قد سقط من على عن جملة وتهشم رأسه خلال الطريق وكان اثنان من الحجاج من الضحايا نتيجة الإرهاق والتعب، وندرة الغداء وقلة الراحة.[1]

هذا التضامن جعل من التجار أثناء الليل عبارة عن عائلة واحدة تتقاسم المهام، فمنهم من يحفر الخشب لإيقاد النار ومنهم من يحفر الماء، ومنهم من يوقد النار.[2]

ويورد الرحالة هورنمان عن ذلك قائلا(وبينما نحن في طريقنا إذ بحصان أحد الأغراب الذين يرتبطون بالقرب مني يحل به التعب، ويصبح غير قادر على متابعة السير بنفس خطوة القافلة وبقيت مع صاحبه في المؤخرة أسانده، وحين عسكرنا تلك الليلة أرسل لي ذلك الإعرابي على الفور قطعتين من لحم الجمال حملها إلينا خادمه راجيا أن أقبل هديته لقاء شعوري الطيب الذي أبديته نحوه،[3] وتدس اتحاد يحدث لدى تجار القوافل عند أي خطر أمني محدق فالدفاع يكون جماعي لحماية أنفسهم وممتلكاتهم من اللصوصية وقطاع الطرق، وبهذه تكون آثار هذه الطرق والقوافل التجارية قد مست جوانب متعددة من حياة المجتمع المغاربي لتساهم في أحياء مناطق خالية.[4]

المبحث الرابع: انعكاسات تجارة القوافل على بلاد السودان

1- انتشار الإسلام ورحلات الحج:

أقام العرب قبل الإسلام علاقات تجارية مع سكان الجنوب الصحراء الكبرى وكانت هذه القبائل تقوم بالتجارة، وتطورت التجارة حتى أصبحت هناك حملات تجارية كبيرة ومنظمة في نشاط متزايد من أطراف القارة شمالها وجنوبها وشرقها وغربها، وقد ألقت مناطق جنوب الصحراء هؤلاء

[1] -فريدريك هورنمان: الرحلة من القاهرة إلى مرزق عاصمة فزان عام 1797م لتعريب مصطفى محمد جودة، دار الفرجاني طرابلس ليبيا،1968، ص35.

[2] -رشيد حفيان، مرجع السابق، ص112.

[3] -هورنمان: المصدر سابق، ص28.

[4] -رشيد حفيان، المرجع السابق، ص112.

التجار قبل دخول الإسلام.[1] وهؤلاء التجار قبل الإسلام كانوا يجسدون حياة الجاهلية الأولى بكل أشكالها، وقد أثرت ذلك إلى حد كبير في طرق تعاملهم مع الأفارقة، ذلك التعامل الذي كان مبينا على الكبرياء والغطرسة والتكبر، فتعاملوا بالربا وأكل الأموال بالباطل وعدم الاهتمام لمصدرها أي كان ، كما كان منهم من يعيش بسلعة رائجة قام عليها ركن مهم من أركان حياتهم الاقتصادية والذي تمثل في تجارة الرقيق،[2] وعند مجيء الإسلام تغير سلوك هؤلاء التجار فأصبح التاجر يتخذ من الشرف والثقة والأمانة عامة لتجارته لغرو في التاجر المسلم لا يستطيع أن ينسي وهو يعامل الآخرين.[3] قال تعالى(ويل للمطففين الدين إذا كتالوا على الناس يستوفون وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم).[4]

حرفة التجارة من طبيعتها إن توصل التاجر صفة مباشرة بالجميع فاحتكاكهم المباشر بالسكان يجعلهم يؤثرون فيهم،[5] والتجار المسلمون كانوا يتركون زوجاتهم في أوطانهم، وبذلك يعتبر عليهم أن يعيشوا عدة شهور دون زوجات ومن هناك يتخذون لهم في المكان الذي يتهجرون فيه ويصبح بيتهم مركزا إسلاميا يلعب دورا كبيرا في خدمة الإسلام.[6]

ونتج عن هذا الارتباط استقرار المسلمون فهم المدن الإفريقية وتكوين أحياء خاصة بهم فأقاموا فيها مساجد ومدارس لتعليم القران الكريم.

---

[1] –عطية الفيتوري، دراسات في تاريخ شرق إفريقيا وجنوب الصحراء، منشورات جامعة قاري ونس، ينقاري، ص ص100.101.

[2] –جيلالي اوقان، المرجع السابق، ص67.

[3] – أحمد شلبي: موسوعة التاريخ الإسلامي، الإسلام والدولة الإسلامية جنوب الصحراء منذ دخولها الإسلام حتى الآن، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 2000.2016، ص205.

[4] – القرآن الكريم، سورة المطففين، الآيات،(5.1).

[5] –الجيلالي اوقان، المرجع السابق، ص69.

[6] –نفسه، ص69.

واضحى التجار يقومون بمهمة الدعوة إلى جانب نشاطهم التجاري فترأسوا حلقات الدروس والتعليم وكان القليل منهم من يجيد الفقه والفكر الإسلامي وليس منهم من يستطيع التفرغ لذلك فنجد لكثير منهم يستقدمون الفقهاء والعلماء لهذه المناطق عندما يكثر عدد المسلمين بها، فيتولى هؤلاء العلماء تعليم الناس أمور دينهم وشرح حضارته له.[1]

إذ كان لهؤلاء التجار دورا هاما في نشر الإسلام والثقافة العربية في المنطقة فان انتشار الإسلام أدى بدور إلى مضاعفة النشاط التجاري بين الشمال أفريقيا وجنوب الصحراء.[2]

2-ظهور الطرق الصوفية:

اشتمل الإسلام على مجموعة من المبادئ تعلقت بالعقيدة و الأديان والسلوك،و هذه المبادئ جدبت الأفارقة إلى هذا الدين، فظهروا أصحاب المذاهب ومجوعة من المنصوفة وسماحة هذا الدين وبساطته ويسره جعلت الأفارقة يسارعون إلى اقتناته عن حب ورضا واعتناقه ولم يكره أحد منهم على الدخول فيه لان لإكراه ضد طبيعة هذا الدين[3] يقول الله تعالى(لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي)[4]

فقد لعبت الطرق الصوفية دورا بارزا في نشر الإسلام والعقيدة في تلك المنطقة،[5] ومن بين الطرق الصوفية نجد ظهور الطريقة القادرية[6] التي ظهرت على يد بعض المهاجرين من توات، فكان منهم

[1] -أحمد شلبي: المرجع السابق، ص206.

[2] -عبد الله سالم بازينة، انتشار الإسلام في إفريقيا جنوب الصحراء، ط1، الإدارة العامة للمكتبات والمطبوعات والنشر،2010، ص153.

[3] - الجيلالي اوقان، المرجع السابق، ص71.

[4] - القرآن الكريم، سورة البقرة الآية255.

[5] -الجيلالي اوقان، المرجع السابق، ص72.

[6] - نسبت هذه الطريقة إلى الشيخ محمد محي الدين عبد القادر بن أبي صالح المولود في جيلان1077م: ينظر عبد الله إبراهيم، إبراهيم، أضواء على الطرق الصوفية في القارة الإفريقية، القاهرة، 1969م، ص ص36.37.

الدعاة والعلماء والمدرسون والتجار ممن حملت راية الدعوة إلى الإسلام في تلك البلاد دعوة وتعليما وجهادا.[1]

ـ زيادة علي طريقة القادرية ظهرت التيجانية،[2] بدءا وسلسلة من الحروب لنشر الإسلام حول النيجر الأعلى والسنيغال وسمي إتباع هذه الطريقة بالأحباب فقد تحرم عليهم الانتظام في سلك طريقة أخرى.[3]

[1] – عبد الله سالم: المرجع السابق، ص 202.

[2] –مؤسس الطريقة أبو العباس بن محمد ابن المختار التجاني ولد في حرية في الجزائر، للمزيد ينظر: عبد الله إبراهيم، المرجع السابق، ص66.

[3] –الجيلالي اوقان، مرجع السابق، ص74.

خلاصة :

لقد كان لتجارة القوافل العديد من النتائج والانعكاسات شملت معظم مجلات الحياة فأثرت على الجانب الاقتصادي والثقافي والعمراني كما كانت لها انعكاسات على السودان الغربي من أبرز أثارها ونتائجها توفير العمل للسكان على الطرق والمسالك.

كما ساهمت في عملية التبادل التجاري بين البلدان والدول والتجار وعملت على توفير رؤوس الأموال للتجار أما في الجانب الثقافي فقد كان لها دور بارز في انتشار الإسلام في المناطق الإفريقية، واختلاط الثقافات والأديان مما جعل العديد من الأفارقة يدخلون في العقيدة الإسلامية، بإضافة إلى كل هذه النتائج فساهمت في تطور العمران والمنشآت وهذا بتطبيق كل فرد معارفه في مناطق الأخرى، وساهمت في تطوره وظهور مباني عمرانية متطورة ومختلفة عن السابق كما كانت انعكاسات على إفريقيا جنوب الصحراء فظهر الإسلام في المسالك السودانية وظهرت الطرق الصوفية وانتشرت انتشارا واسعا فيها.

خاتمة

خاتمة:

لعبت تجارة القوافل في الجنوب الغربي الجزائري دورا هاما في تنشيط الحركة التجارية والاقتصادية، فكانت هناك عدة عوامل تحكمت في التجارة المحلية من بينها الزراعة فتميزت هذه المنطقة بزراعة المنتوجات التي تتلاءم مع الطبيعة القاسية والمناخ المناسب فاعتمدوا على زراعة النخيل وبعض المحاصيل الموسمية. كما لعبت الأسواق التي كانت لها أهمية في منطقة الجنوب الغربي الجزائري أسواق تيديكلت وتوات تمنطيط.

وعرفت القافلة التجارية الصحراوية مجموعة من العناصر المركبة لها. وتمثلت في عناصر بشرية وحيوانية.

-فالقوافل التجارية تواجه عدة صعوبات في طريق سيرها من أبرزها مهاجما اللصوص لها وقطاع الطرق، وخطرا التياه والضياع في الصحراء وقلة المياه.

- وبفضل تجارة القوافل نتجت علاقة بين الجنوب الغربي الجزائري والسودان الغربي، فكانت علاقة اقتصادية في البداية فبطول الاحتكاك بينهما توسعت العلاقة إلى ثقافية وفكرية.

- بفضل الموقع الاستراتيجي الذي تحتله منطقة الجنوب الغربي الجزائري جعلها محطة من محطات وطرق القوافل التجارية، فاختلفت السلع والبضائع التي كانت تحملها هذه القوافل ومن أهم السلع الرائجة في الأسواق نجد: الملح والذهب وتجارة العبيد وريش النعام، و الثمور بأنواعها و الأقمشة.

كما اختلفت وتنوعت العملات والنقود فكانت الذهبية والنحاسية والفضة.

-لقد كان للقوافل التجارية في الجنوب الغربي الجزائري عدة نتائج ومخلفات و أثار منها: الثقافية والعمرانية والاقتصادية، فقد وفرت القوافل التجارية العمل لسكان المناطق الواقعة في الجنوب الغربي ولبعض القبائل التي كانت تعمل على حراسة هذه القوافل في انتشار الدين الإسلامي

والعقيدة في الأوساط الإفريقية ومن العوامل التي ساعدت على ذلك هجرة العلماء وحسن المعاملات التي كان التجار المسلمون يتعاملون بها.

كما خلفت نتائج عمرانية منها: تطور العمران وازدهاره، لتساهم القوافل التجارية في إحياء مناطق كانت خالية كما برزت نتائجها على السودان الغربي وهي دخول العديد من الأفارقة في الإسلام.

الملاحق

الملحق رقم:01: صورة خيالية لأحد القوافل العابرة للصحراء

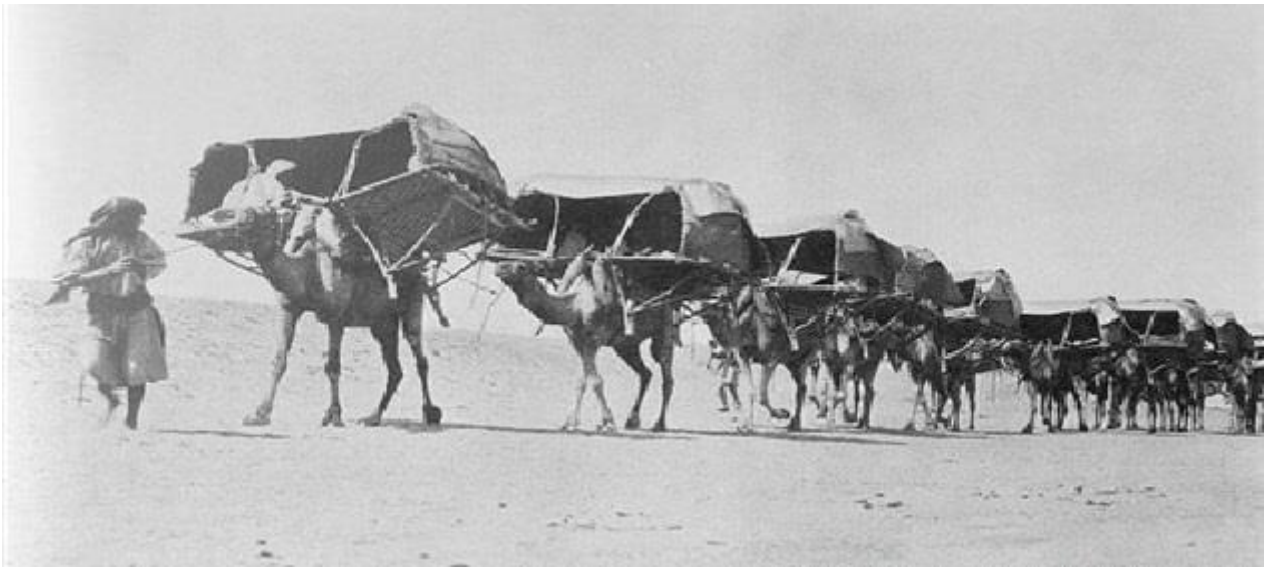

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم:

الكتب العربية:

المصادر:

1-حسن محمد الوزان، وصف إفريقيا، ط2، تر حجي، دور المغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1983.

2-عبد الرحمان السعدي: تاريخ السودان

3-عبد الله بن محمد العياشي: الرحلة العياشية 1661-1663 م تح: سعيد النافلي وسليمان القرشي.

4-فريدريك هورنمان: الرحلة من القاهرة إلى مرزق عاصمة فزان عام 1797م لتعريب مصطفى محمد جودة، دار الفرجاني طرابلس ليبيا، 1968.

ابن منظور، الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب المحيط، تج، عامر احمد حيدر ومراجعة عبد المنعم، تحليل إبراهيم، مج 5، بيروت، دار الكتب العلمية2005.

المراجع العربية:

1. أحمد بن محمد التلمساني المقري: نفع الطيب من عض الأندلس الرطيب، المجلد الخامس، تج إحسان عباس، (د ط) دار صادر، 1988.

2. أحمد ذياب إبراهيم: ضمن كتاب تجارة القوافل ودورها الحضاري حتى نهاية القرن التاسع عشر، بغداد، نشر المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم معهد البحوث والدراسات العربية 1984.

3. استيتو محمد، معوقات الاقتصاد المغربي في العصر الوطاسي السعدي من خلال كتب الرحلة والجغرافيا (نموذج كتاب وصف إفريقيا).

4. إسماعيل العربي، الصحراء الكبرى وستواطتها، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983.

5. آفا عمر، النقود المغربية في القرن18م، أنظمتها وأوزانها في منطقة سوس، كلية الأداب بالرباط، ط1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء.

6. أنعام محمد شرف الدين: مدخل إلى تاريخ طرابلس الاجتماعي والاقتصادي (1711-1835)، طرابلس، مركز جهاد اللين للدراسات التاريخية،1998.

7. بازينة عبد الله سالم ، انتشار الإسلام في إفريقيا جنوب الصحراء، ط1، الإدارة العامة للمكتبات والمطبوعات والنشر،2010.
8. بوعزيز يحي: طرق القوافل والأسواق.
9. بوفيل، تجارة الذهب وسكان المغرب الكبير، ط2، تر، الهادي أبو لقمت ومحمد عزيز، بنغازي، 1988.
10. التلمساني ابن مريم، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، طبع، مراجعة محمد بن أبي نسب الجزائر، المطبعة الثعالبية، 1908.
11. حسين علي حسن: العقارة الإسلامية في المغرب والاندلس عصر المرابطين والموحدين، مكتبة الخازجي مصر، 1980.
12. حماش خليفة: وقف الكتاب في البلاد العربية في العهد العثماني وقفية الباي التونسي البشير، أحمد باشا عام 1256ه/1840 نموذجا، مجلة أوقان، الكويت، الأمانة العامة للأوقان، ع 22، 2012.
13. حوتية محمد: توات والأزواد، ج1، دار الكتب العربي.
14. الدالي عبد الهادي المبروك ، التاريخ السياسي والاقتصادي لإفريقيا وراء الصحراء من نهاية القرن الخامس عشر إلى بداية القرن الثامن عشر، دار المصرية اللبنانية، ط1، القاهرة.
15. رزبادية عبد القادر، مملكة سنغهاي في عهد الاسيقيين 1493-،1591، الشركة الوطنة للنشر والتوزيع، الجزائر، د ت ن.
16. روس إدان: المجتمع والمقاومة في الجنوب الشرقي المغربي المواجهة المغربية للإمبرالية الفرنسية،1881.1912، تر: أحمد بوحسن، مطبعة المعارف الجديدة الرباط، د ط، 2006.
17. الزبيري محمد العربي: التجارة الخارجية للشرق الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د ط.
18. السعدي عبد الرحمان: تاريخ السودان، ط2، مكتبة هوداس، باريس،1964.

19. سعيدوني نام الدين ، النظام اعالي الجزائر في الفترة العثمانية (1800-1830)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979.

20. شترة خير الدين، المبادلات التجارية بين إقليم توات وحواضر المغرب الإسلامي، جامعة أدرار.

21. شرف الدين محمد، مدخل إلى تاريخ طرابلس الاجتماعي والاقتصادي 1711-1835، طرابلس، ليبيا، مركز الجهاد الليبي للدراسات التاريخية 1998.

22. شلبي أحمد: موسوعة التاريخ الإسلامي، الإسلام والدولة الإسلامية جنوب الصحراء منذ دخولها الإسلام حتى الآن، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 2000.2016.

23. عابدين أحمد فتوح، الحواضر الإسلامية في غرب إفريقيا.

24. عبد اللطيف حميدة، المجتمع والدولة والاستعمار في ليبيا، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،1988.

25. عبد الله إبراهيم، أضواء على الطرق الصوفية في القارة الإفريقية، القاهرة، 1969م.

26. العثماني محمد، ألواح جزولية والتشريع الإسلامي، رسالة دبلوم دراسات العليا، بدار الحديث الحسنة المصورة.

27. العراقي سيد أحمد: تجارة القوافل بين شمال وغربي إفريقيا وأثرها الحضاري، ضمن كتاب: تجارة القوافل ودورها الحضاري حتى نهاية القرن19، بغداد، نشر المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم معهد البحوث والدراسات العربية، 1984.

28. بوعزيز يحي: تاريخ إفريقيا الغربية الإسلامية من مطلع القرن 16 إلى مطلع القرن 20م، دار الهومة، الجزائر، 2001.

29. علي جمعة محمد، المكاييل والموازين الشرعية، القدس للنشر، القاهرة مصر، 2001م.

30. عمرواي حميدة: بحوث تاريخية، ط2، عين مليلة، الجزائر، دار الهدى للنشر والطباعة، 2006.

31. عميراوي حميدة: فواصل من الفكر والتاريخ، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، د.ط، 2002.

32. بن عميرة محمد، معدن ملح أو ليل واستغاله في العصر الوسيط، مجلة الاتحاد للأثاريين العرب، ع/9،يناير 2008.

33. عوض الله: تجارة القوافل بين المغرب والسودان وآثرها الحضارية حتى نهاية القرن السادس عشر ميلادي ضمن كتاب: تجارة القوافل ودورها الحضاري حتى نهاية القرن التاسع عشر، بغداد، العراق، نشر المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم معهد البحوث والدراسات العربية، 1984.

34. فرج محمد فرج، إقليم توات خلال القرنين 19.18م، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية،1977.

35. فهمي سعد: انتشار الاسلام في إفريقيا في العصور الوسطى، بيروت عالم الكتب،2001.

36. الفيتوري عطية، دراسات في تاريخ شرق إفريقيا وجنوب الصحراء، منشورات جامعة قاري ونس، ينقاري.

37. الفيتوري محزوم عطية: دراسات في تاريخ شرق إفريقيا وجنوب الصحراء ارحلة انتشار الإسلام، بنغازي، منشورات جامعة قاريوس، 1998.

38. قاسم أحمد: إيالة تونس العثمانية على ضوء فتاوى ابن عظوم (1600.1574)، تونس مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات،2004.

39. القرشي سليمان: الماء في الرحلات الحجية المغربية بين الحقيقة والرمز ضمن كتاب السودان وإفريقيا في مدونات رحالة الشرق والغرب، اكتشاف الذات والآخر، أبحاث ندوة العرب والمسلمين، دورة ابن حوقل الخرطوم 2006، دار السويدي للنشر والتوزيع السودان، 2006.

40. قويدر بشار: القوافل التجارية المغاربية (طبيعة التجارة وآثارها) ضمن كتاب طريق القوافل بالتعاون مع اللجنة الوطنية لليونسكو، المركز الوطني للبحوث في عصور ما قبل التاريخ وعلم الإنسان والتاريخ، الجزائر،2001.

41. كمال السيد أو مصطفى: جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل وفتاوي المعيار المغرب للونشريسي، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، 1992.

42. مبروك مقدم: الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني، ودوره في تأسيس الإمارة الإسلامية بإفريقيا الغربية خلال القرن9ه/15م، الجزائر، دار الغرب للنشر والتوزيع،2004.

43. المختار محمد ولد السعد، مسالك القوافل ودورها في التواصل الثقافي بين طرفي الصحراء خلال القرن19 (قراءة في رحلة الولائي) ضمن أعمال طريق القوافل، المركز الوطني للبحوث في عصور ماقبل التاريخ وعلم الإنسان والتاريخ، الجزائر، 2001.

44. مروان محمد عمر: الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في غدامس خلال العهد العثماني الثاني1835-1912، دار الكتب الوطنية، 2009.

45. مروان محمد عمر، الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في غدامس خلال العهد العثماني الثاني 1835-1912، بنغاري، دار الكتب الوطنية 2009.

46. مقلانين عبد الله محفوظ رموم، دور منطقة توات الجزائرية في نشر الاسلام والثقافة العربية بإفريقيا الغربية الجزائر، الشروق،2009.

47. مقلد محمد يوسف، موريتانيا الحديثة، بيروت، د ن، 1960.

48. بن موسى جميلة، تجارة الذهب بين الغرب الإسلامي والسودان الغربي من القرن 19، قسنطينة الجزائر، 2011.

مراجع أجنبية

1- amine Mohamed.géographie deséchanges commerciausc de la régence d'alger a la fin de l' épogueottomame 1792.1830.revue d'histoire magérébine n71.72.tunis1993.

2- -marc cote. Le sahara barrier ou pont presse universtaires de provence.2014.

3- curette.recherches/sur la gagera.plue et le commerce de algherie méridiem ale paris.1840.

4- -ciravde (p.s) mémaive suri agriculture. Industrie.et le commerce de eggpte.paris.1822.

مذكرات:

1-أوقان جيلالي: القوافل التجارية ودورها الاقتصادي والثقافي في إفريقيا جنوب الصحراء في القرنين (16م-19م) مذكرة مكملة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر ، قسم العلوم الإنسانية، جامعة غرداية.

2- حفيان رشيد: الكرة والقوافل التجارية بين الحواضر المغاربية وأثرها الحضاري في العهد العثماني في خلال القرنين 11هـ - 12هـ 17-18 : مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الأمير عبد القادر.

3-حمدان رشيد: الطرق والحواضر المغربية وأثرها الحضاري في العهد العثماني خلال القرنين 11-12ه/17-18م، مذكرة لنيل شهادة الماستر في القوافل التجارية بين التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإنسانية، قسنطينة2014/2013.

4-دحو عامر: الصحراء الجزائرية من خلال الرحلات الحجازية في القرنين 12.11ه/18.17م، مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة ماستر، تخصص تاريخ المغرب العربي الحديث، قسم التاريخ، جامعة غرداية، 2020.2019.

5-دعاشي سميرة، الاهتمام الفرنسي بالتجارة في الصحراء الجزائرية وإفريقيا الغربية ما بين 1850-1945 مذكرة مكملة لمتطلبات نيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة غرداية كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية شعبة التاريخ سنة 2014-2015.

6- زرباني مروة: تجارة القوافل الصحراوية في الجزائر خلال العهد العثماني 1519-1830م، مذكرة مكملة لمتطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمهام، جامعة غرداية.

7- بوسعيد أحمد: الحياة الاجتماعية والثقافية بإقليم توات من خلال نوازل الجنتوري في القرن 12ه/18م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ العام تح تاريخ المغاربي الاجتماعي والثقافي، جامعة أدرار،2012/2011

8-بن علي حليمة: صفية عبداوي، مناجم الملح في الصحراء ودورها في ازدهار تجارة الحواضر، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في التاريخ، تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء، قسم العلوم الإنسانية، جامعة أدرار.

9-كربوع مسعود: النظام المالي للدويلات الإسلامية بالمغرب الإسلامي من القرن الثاني إلى التاسع هجري، أطروحة لنيل الدكتوراه في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة باتنة، 2018.

10- كربوع مسعود: نوازل النقود والمكاييل والموازين في الكتاب المعيار للونشريسي جمعا ودراسة وتحليل، مذكرة ماجستير في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الاجتماعية الإنسانية، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2013.

11- مبارك وسام، العلاقات التجارية بين دولة الموحدين والسودان الغربي (541-668ه-1147-1269م) مذكرة ماستر تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة محمد حيفر بسكرة.

المقالات والمجلات

1. بالحاج اوزايد: تجارة القوافل بين الجزائر وافريقيا جنوب الصحراء في العهد العثماني ودورها الحضاري، مجلة روافد للبحوث والدراسات، جامعة غرداية، العدد 2 (2017).

2. إبراهيم عبد الله علي: أنماط التجارة الداخلية في ولاية طرابلس الغرب، مجلة البحوث التاريخية، مركز دراسة جهاد الليبي ضد الغزو الإيطالي، ع، 1984/2.

3. بوزيد أحمد: التواصل الثقافي بين المغرب وإفريقيا الغربية خلال اجازة الفقه اجوزي، مجلة التاريخ العربي، الإمارات العربية، ع9، 1999.

4. أبوزيد الأمجد: التوسع التجاري والرأسمالي الأوروبي وتكور نشاط التجارة الغدامسية في النصف الثاني من القرن 19 من خلال وثائق دار المخطوطات التاريخية بطرابلس الغرب، المجلة التاريخية المغاربية، تونس ع 74/1994 ص 226.
5. التميمي عبد الجليل: الأبعاد الحضارية للصلات المغربية الإفريقية خلال العصر الحديث، المجلة التاريخية المغربية، تونس،ع49-50.
6. رشيدي أمين مراد: بحوث في النخيل، ج2، دار المركز التربوي الفلاحي، 1990.
7. زبادية عبد القادر: ورقلة عروس مدائن الجنوب الجزائري، مجلة الاصالة الجزائر، ع خ، 1977.
8. بوسالم أحلام ، يوسف عباد، دور اباضية المغرب الأوسط في تنشيط التجارة الصحراوية في الجوار المتوسطي، مج11، ع1، مارس 2011.
9. سويد إبراهيم طالع الشمري نجلاء: المكابيل والأوزان الشرعية وما يعاد لها بالأوزان المعاصرة، مجلة الأستاذ ع 203، (2012).
10. شاطو محمد: أهمية تمنطيط ودورها في تجارة القوافل خلال الفترة الحديثة، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، العدد رقم 09.
11. شويتام: العلاقات الثقافية الجزائرية المغاربية (الفترة العثمانية)، مجلة الدراسات التاريخية، الجزائر، ع13، 2011.
12. الضعيفي عبد العزيز: علاقة العلماء المغاربة بنظرائهم من المصرين بين الاستفادة والإفادة نماذج من العصر المريني، مجلة التاريخ العربي، جمعية المؤرخين، المغاربة، الامارات العربية، ع29، 2004.
13. عبد الجليل التميمي، الأبعاد الحضارية للصلات المغربية الافريقية خلال العصر الحديث، المجلة التاريخية المغربية، تونس، ع1988،49.50.
14. عبد الكريم كريم، تونس في بعض رحلات المغاربة، مجلة التاريخ العربي، الإمارات العربية، ع4، 1997.
15. بوعزيز يحي، الحالة الاقتصادية والاجتماعية للمجتمع الريفي بالشرق الجزائري خلال القرن 19، مجلة الثقافة، الجزائر، ع. 1984/80.

16. عماري حسين: دور القوافل الصحراوية التجارية بين المغرب وإفريقيا جنوب الصحراء، مجلة عصور الجزائر، أكتوبر 2015.

17. عواج حكيم: أثر الطرق والقوافل التجارية في التواصل الحضاري بين الجزائر والسودان الغربي في العصور الحديثة.

18. مكي جلول، تطورت ناحية ورقلة مابين1962-1975، مجلة الأصالة ع خاص، 1977.

19. مولاي أحمد: التجارة والرحلة ودورهما في التواصل العلمي بين توات وبلاد الساحل الإفريقي مابين القرنين 11-12 هـ -17-18 م.، مجلة الدراسات التاريخية والاجتماعية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة نواكشوط، موريتانيا 2015، ع 5.

20. الوزان حسن: ، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، قسنطينة، ع 2005/06.

ولد السالم حماه الله: قوافل الحج ومسالكها بين غرب الصحراء والسودان مع المغرب والمشرق خلال العهد العثماني في المجلة التاريخية المغاربية، تونس، ع116، 2004، ص210

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
الإهداء	
كلمة شكر وعرفان	
مقدمة	01
مدخل	06
الفصل الأول: الجانب التجاري في الجنوب الغربي الجزائري خلال القرنين 17 و18م	
تمهيد	11
المبحث الأول: **العوامل المتحكمة في التجارة المحلية**	12
1-الأسواق	14
2-الزراعة	14
3-الطرق التجارية ومسالكها	17
المبحث الثاني: القافلة التجارية الصحراوية	20
1-مفهوم القافلة	20
2-بنية القافلة	20
3-تنظيم القافلة	23
4-الإجراءات المتخذة لحماية القوافل التجارية	25
5-العلاقات التجارية مع منطقة السودان الغربي	26
خلاصة الفصل	28
الفصل الثاني: السلع والنقود المستعملة والمكاييل والمقاييس وأساليب التعامل التجاري	
تمهيد	30
المبحث الأول: السلع أهم الصادرات والواردات	31
1-الصادرات	31
2-الواردات	36
المبحث الثاني: النقود المستعملة والمكاييل ونظم التعامل التجاري بين بلاد المغاربة والسودان الغربي	40

1-النقود والعملات المستعملة والمكاييل	40
2-الموازين والمقاييس	46
3-أساليب التعامل التجاري	49
خلاصة	51
الفصل الثالث: نتائج وآثار تجارة القوافل على الجنوب الغربي الجزائري وعلى السودان الغربي	
تمهيد	53
المبحث الأول: الآثار الاقتصادية	54
1-العمل	54
2-التبادل التجاري	54
3-الوساطة التجارية	55
المبحث الثاني: الآثار الثقافية	58
1-نشر الثقافة الإسلامية	58
2-التبادل المعرفي والفكري	61
3-الإفتاء ونقل الأخبار	63
4-الكشف والإخبار عن ثقافات بعض المناطق	66
المبحث الثالث:الآثار العمرانية	68
1-نمو وتطور العمراني	68
2-حفر الآبار	69
المبحث الرابع: انعكاسات تجارة القوافل على بلاد السودان	71
1-انتشار الإسلام ورحلات الحج	71
2-ظهور الطرق الصوفية	73
خلاصة الفصل	75
خاتمة	77
الملاحق	80
قائمة المصادر والمراجع	82
الفهرس	